

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة غرداية  
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية



قسم التاريخ

العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/16م)

–مقاربة أرشيفية–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إشراف الدكتورة:

–رحيمة بيشي

إعداد الطالبة:

– ذهية بلكو

لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	عائشة محمة	محاضر "ب"	جامعة غرداية	رئيسا
02	رحيمة بيشي	محاضر "أ"	جامعة غرداية	مشرفا
03	محفوظ حني	مساعد "ب"	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية:

1445هـ / 2023-2024م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية



قسم التاريخ

العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/16م)

–مقاربة أرشيفية–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إشراف الدكتورة :

–رحيمة بيشي

إعداد الطالبة:

– ذهيبه بلكو

لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	عائشة محمة	محاضر "ب"	جامعة غرداية	رئيسا
02	رحيمة بيشي	محاضر "أ"	جامعة غرداية	مشرفا
03	محفوظ حني	مساعد "ب"	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية:

1445هـ / 2023-2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## إهداء :

أحمد الله سبحانه وتعالى الذي من علينا بنعمة العقل  
والدين والقائل في كتابه الكريم فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا  
لي وَلَا تَكْفُرُونِ» (البقرة: 152)  
أقدم هذا العمل المميز إلى قلبي الحاني، والديّ العزيزين،  
الذين سخرّا حياتهما لتربيتي وتوجيهي نحو النجاح  
والتفوق. لا تسع كلماتي لوصف مدى شكري وامتناني  
لكما، فلقد كنتما الدافع الحقيقي والإلهام الأبدي في  
رحلتي الحياتية، فجهودكما الحثيثة وحنانكما اللامتناهي  
كانا لي السبب في تحقيق أحلامي وأهدافي، وأيضاً، لا  
يمكنني نسيان تقديم هذا الإنجاز كهدية لذاتي، التي كانت  
رافعاً لروحي في اللحظات الصعبة، وشريكاً في كل خطوة  
من رحلتي، ولكل العائلة الكريمة، ولأصدقائي الأعزاء،  
ولكل من شارك في توجيهي وتشجيعي على طول الطريق.  
ذهبية بلكو

شكر وعرفان:

إنني أشكر الله واسع النعم على إتمام هذه المذكرة.  
والدتي الغالية وأبي الحبيب وأختي الكبرى، لا يمكن أن  
أنسى دعمكم لي وما قدمتموه من أجلي، فلکم مني كل  
الحب، ومهما قلت في حقكم من كلمات الشكر فإنني لن  
أمنحکم ما تستحقونه.

كما أود أن أعبر عن شكري البالغ وامتناني للدكتورة رحيمة  
بيشي، التي كانت بمقام الأم لي، والتي بذلت جهوداً كبيرة  
وتفضّلت بقبول الإشراف على هذه المذكرة، لقد كانت  
إرشاداتها الثمينة ونصائحها القيّمة مصدر إلهام لي  
وساهمت بشكل كبير في نجاح البحث، أدعو الله العزيز  
أن يجزيها خير الجزاء على سخائها وعطائها، وأن يزيدھا  
علمًا ونورًا.

وأشكر أعضاء اللجنة الكريمة، لقبول مناقشة مذكرتي  
ومساهماتهم في إغناءها بتوجيهاتهم القيّمة وملاحظاتهم  
البناءة.

ذهبية بلكو

قائمة المختصرات:

1- باللغة العربية:

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة

2- باللغة الغير عربية:

T	Tome
P	Page
Pp	Page continues
Vol	Volume
Op.cit	Operecitato
Ibid	Ibidem
S	Sayfa

# المقدمة



## المقدمة:

أثناء عرض تاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/16م)، نجد أنّ هذه العلاقات كانت متشابكة ومتنوعة، حيث تلاقت فيها العديد من الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية، وفي هذا القرن الحيوي، أثرت التحولات الكبرى في العالم بشكل كبير على تفاعلات الجزائر وفرنسا، وحيث شهدت الجزائر حالة من الاضطرابات السياسية والاجتماعية، بما في ذلك الصراعات بين الامراء المتنافسين على الحكم والانتفاضات الشعبية المحلية على المحتل الاسباني قبل انضمامها للدولة العثمانية سنة ( 925هـ / 1519م ) ليتغير نظام الحكم ويصبح تحت لواء الدولة العثمانية، أما عن فرنسا فقد كانت تخضع لحكم الملكية المركزية، حيث كان الملك يمارس سلطته على البلاد، وبالإضافة لكونها كانت تتعافى من تحولات سياسية واقتصادية عديدة، بما في ذلك حروب العصور الوسطى والأزمات المالية. شهدت فرنسا في هذه الفترة تطورات اقتصادية وثقافية، حيث كانت تنشأ الصناعات وتتطور التجارة والفنون والعلوم.

بدايةً يجسّد الجانب السياسي من هذه العلاقات توترات مستمرة، حيث كانت فرنسا تتطلع إلى توسيع نفوذها في منطقة المغرب، بينما كانت الجزائر بعد انضمامها للدولة العثمانية تسعى الى استكمال تحرير موانئها ومدنها المحتلة من الاسبان، هذا التنافس السياسي أدى إلى صراعات ومواجهات متكررة، مما جعل هذه العلاقات مشحونة بالتوتر والتحدي.

ومع ذلك، لم تقتصر العلاقات بين البلدين على الجانب السياسي فقط، بل تعدّت إلى المجال الاقتصادي والتجاري، فشهد القرن (10هـ/16م)، تبادلاً متزايداً للسلع والخدمات بين الجزائر وفرنسا، حيث كانت التجارة تلعب دوراً هاماً في تعزيز الروابط الاقتصادية بينهما وتشكيل قوى اقتصادية جديدة.

## - الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

تدرج الدراسة تحت إطار زمني ومكاني محددين، ففي الإطار الزمني تناولت بالدراسة القرن (10هـ/16م)، وتركزت الدراسة على التطورات والأحداث الرئيسية التي شهدتها هذا الفترة، بما في ذلك الصراعات السياسية، والتبادلات الثقافية، والتطورات الاقتصادية التي أثرت على العلاقات بين الجزائر وفرنسا.

أما الإطار المكاني فهو يتمحور حول الجزائر كوجهة محورية للدراسة، وأخص بذلك مدينة الجزائر لأنها كانت مركز الحكم، بالإضافة إلى المناطق الفرنسية ذات الاهتمام الاستراتيجي والاقتصادي التي كانت تتفاعل مع الجزائر خلال ذلك الوقت، مثل المناطق الساحلية في جنوب فرنسا وبعض الموانئ البحرية.

### - أهداف الدراسة:

1. استكشاف المصادر الأرشيفية: تهدف المذكرة إلى استكشاف، وتحليل مصادر الأرشيف المتاحة حول العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/ 16)، يشمل ذلك الوثائق الرسمية، والمراسلات والسجلات الإدارية والعسكرية، وغيرها من المصادر التاريخية المتاحة في الأرشيفات المختلفة.
2. فهم التفاعلات السياسية والاقتصادية والثقافية: تسعى المذكرة إلى فهم وتحليل التفاعلات السياسية، الاقتصادية، الثقافية بين الجزائر وفرنسا خلال القرن (10هـ/ 16)، وكيفية تأثير هذه العلاقات على التطورات في كل من البلدين.
3. كشف الأحداث الرئيسية والتحويلات: تهدف المذكرة إلى كشف الأحداث الرئيسية والتحويلات التي شهدتها العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/ 16)، مثل الصراعات العسكرية، والمفاوضات الدبلوماسية، والتبادلات التجارية، والتأثيرات الثقافية.
4. تقديم مساهمة أصلية: تهدف المذكرة إلى تقديم مساهمة أصلية في مجال دراسة العلاقات الجزائرية الفرنسية، من خلال تحليل مصادر أرشيفية جديدة أو من خلال تقديم تحليل مختلف ومتميز للوثائق الأرشيفية المعروفة.
5. تطوير المنهجية الأرشيفية: تهدف المذكرة إلى تطوير المنهجيات الأرشيفية المستخدمة في دراسة العلاقات الجزائرية الفرنسية، بما في ذلك كيفية جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها بشكل أكثر فاعلية.

### - دواعي اختيار الموضوع:

هناك مجموعة من الأسباب التي أدت لاختياري هذا الموضوع، والتي قمت بتقسيمها إلى أسباب ذاتية وأسباب موضوعية، وهي كالآتي:

الأسباب الذاتية: إن اختياري لموضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/16م)، تأتي في رغبتني لمعرفة أوضاع الجزائر في بداية الفترة الحديثة وما شهدته هذه الأخيرة من تغيرات أثناء انضمامها للدولة العثمانية.

- أما لماذا اخترت مقارنة أرشيفية، فذلك يعود الى رغبتني في التفاعل مع الأرشيف، حيث هذا الموضوع يتيح لي الفرصة لاستكشاف الوثائق التاريخية المتعلقة بالعلاقات الجزائرية الفرنسية في ذلك الزمن.

أما الأسباب الموضوعية فهي: وفرة الوثائق الأرشيفية، فقد وجدت موارد وثائقية وأرشيفية غنية تتعلق بالعلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن (10هـ/16م)، مما يجعل الوصول إلى المصادر الأساسية واستخدامها في الدراسة أمراً ممكناً وفعالاً.

- اقتراح الأستاذة المشرفة، فقد تلقيت اقتراحاً من الأستاذة المشرفة لاختيار موضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/16م) مقارنة أرشيفية، حيث أشارت إلى أهمية الفترة الزمنية وتوفر المصادر الأرشيفية المتاحة للدراسة، وبناءً على خبرتها واهتماماتي الشخصية، رأيت أن هذا الموضوع يعتبر فرصة مثالية للتوسع في البحث التاريخي وتطوير مهاراتي في الاستكشاف والتحليل.

- إشكالية الدراسة:

لأجل البحث في موضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/16م) مقارنة أرشيفية، وجب طرح الإشكال التالي: ما طبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/16م)؟

ومن هذا الإشكال تتفرع مجموعة من الأسئلة هي كالتالي:

- كيف أثرت العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن (10هـ/16م) على التحولات السياسية في كل من الجزائر وفرنسا؟

- ما أهم التغيرات الاقتصادية التي شهدتها الجزائر وفرنسا خلال القرن (10هـ/16م) نتيجة للعلاقات الثنائية بينهما؟

- كيف تم تنظيم العلاقات بين السلطات الفرنسية والسلطات الجزائرية المحلية خلال القرن (10هـ/16م)؟

- كيف تم إدارة الاقتصاد والتجارة بين الجزائر وفرنسا خلال هذه الفترة، وما الآثار الاقتصادية للعلاقات؟

- ما تأثير العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن (10هـ/16م) على القوى السياسية الأخرى في المنطقة، مثل الدولة العثمانية والإمبراطورية الإسبانية؟

### منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، الضروري بطبيعة الحال لسرد الأحداث التاريخية وفق كرونولوجيا زمنية متسلسلة أي من بداية القرن (10هـ/16م) إلى نهايته.

كما اعتمدت على المنهج الوصفي لوصف الأحداث، والوقائع إضافة لبعض الأماكن، كما استعنت به في وصف المحتوى الوثائقي، والمعلومات المتاحة في الأرشيفات، مثل الرسائل والمراسلات الرسمية والتقارير الحكومية، وذلك لفهم تطور العلاقات بين البلدين.

وكما استعنت بالمنهج التحليلي كأسلوب أساسي في تحليل الوثائق الأرشيفية، المتعلقة بالعلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/16م)، فقامت بتصنيف وتحليل المحتوى الوثائقي لاستخلاص الأنماط والاتجاهات الرئيسية التي تمثل العلاقات بين البلدين في ذلك الوقت، من خلال تحليل النصوص والوثائق بعناية، سعيت لفهم الديناميكيات والتطورات التي شكلت العلاقات الجزائرية الفرنسية في الفترة المعنية، مما سمح لي بتقديم استنتاجات دقيقة ومفصلة حول هذا الموضوع.

- كما اعتمدت على منهج رابع، وهو المنهج المقارن، وذلك في المقارنة بين الوضع السياسي بين الدولة العثمانية وفرنسا.

- **خطة الدراسة: للقيام بهذه الدراسة والإجابة على الإشكاليات المطروحة ارتأيت اعتماد الخطة الآتية: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة في الأخير.**

جاء الفصل الأول بعنوان "الأوضاع السياسية للجزائر وفرنسا خلال القرن (10هـ/16م)"، والذي انتظم في مبحثين كان عنوان الأول "الأوضاع السياسية للجزائر خلال القرن (10هـ/16م)"، وعالج الثاني "الأوضاع السياسية لفرنسا خلال القرن (10هـ/16م)".

أما الفصل الثاني فتناولت فيه: "التوافق الجزائري الفرنسي خلال القرن (10هـ/16م)" والذي تفرع لمبحثين أيضا، كان عنوان الأول "التقارب العثماني الفرنسي"، ثم اتبعه الثاني بعنوان: "مساعدة الجزائر لفرنسا في حروبها ضد الإسبان".

والفصل الثالث عنونته ب: "محركات العلاقات الجزائرية الفرنسية (القرصنة، الجهاد البحري والأسرى)" ، والذي كان عنوان الأول: "الجهاد البحري والقرصنة) وجهان لعملة واحدة)" والمبحث الثاني بعنوان "عامل الأسرى) ضحايا صراع مُعقد." ("

أما الفصل الرابع فخصصته ل: "الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة)"، وكان يحتوي على مبحثين كسابقه، فعنوان الأول "التمثيل الدبلوماسي"، والثاني بعنوان "صيد المرجان والتجارة".

-الدراسات السابقة: من الطبيعي وجود دراسات سبقت موضوع بحثي هذا، إما جزئية منه أو بعضا من عناصره فقط، ونذكر من هذه الدراسات على سبيل المثال: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م (1604-1659 م / 1043-1070م): للشيوخ لكحل، والتي هي في الأصل رسالة ماجستير، والتي احتوت على ثلاثة فصول أولهم بعنوان تأسيس وكالة الباستيون والعلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السادس عشر، والمبحث الثاني لهذا الفصل هو الذي أفادني في موضوع أوضاع الجزائر وفرنسا خلال القرن (10هـ/ 16)، والفصل الثاني تناول أوضاع وكالة الباستيون وانعكاساتها على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الأول من القرن السابع عشر، والفصل الأخير عنونه بنشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الربع الثاني من القرن السابع عشر.

-العلاقات السياسية والتجارية الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694): للراحلة عائشة غطاس، والتي كانت رسالة ماجستير أيضا، وقد قسمت مذكرتها إلى مدخل وقسمين كل قسم يحتوي ثلاثة فصول، القسم الأول بعنوان: العلاقات السياسية (1619-1694)، والقسم الثاني بالعلاقات التجارية، لقد أفادتني هذه المذكرة كثيرا من ناحية البوادر الأولى للعلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/ 16م) خاصة العلاقات الاقتصادية.

## **-France's relationship with the Sublime Porte and its Maghreb provinces during the 16th century in light of the documents from Muhimatdafteri: Rahima BICHI.**

مقال الدكتورة رحيمة بيوشي، أفادني كثيرا في موضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ / 16)، حيث أنه درس علاقات فرنسا بالباب العالي وإيالاته المغاربية، وخاصة كونه اعتمد على وثائق مهمة دفترية، حيث احتوى على العديد من الوثائق الأرشيفية وهذا كان لصالحه.

**- عرض نقدي لأهم مصادر ومراجع الدراسة:** اعتمدت في دراستي على مجموعة متنوعة من الوثائق الأرشيفية بالإضافة على مصادر، ومراجع يلي استعراض أهمها:

### **أولا- الوثائق الأرشيفية:**

**1- وثائق الأرشيف العثماني:** بالنسبة للأرشيف العثماني، فإن الوثائق التي تخص القرن (10هـ / 16م) مأخوذة من دفاتر المهمة وذيل دفاتر المهمة، والتي تبلغ أكثر من 75 دفترا خلال تلك الفترة، ومن الملاحظ أن الجزائر كانت تتمتع بحصة كبيرة من هذه الوثائق نظراً لدورها البارز كأول إيالة عثمانية ومحورها الاستراتيجي بين مناطق متعددة، فعلى مر العصور، كانت الجزائر تمثل مركزاً مهماً للدولة العثمانية وحامياً للمنطقة من التهديدات الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط، ويُظهر ذلك بوضوح من خلال تتابع الأحداث التاريخية، حيث أن سقوط الجزائر تحت الحكم الفرنسي أدى إلى سقوط المناطق الأخرى في المغرب العربي بسرعة، بالمقارنة مع مصر التي استطاعت الصمود رغم احتلالها من قبل نابليون بونابرت.

ويبدو أن الجانب العسكري كان الأكثر سيطرة على مضمون الوثائق العثمانية، ويرجع ذلك إلى الموقع الجيوسياسي الاستراتيجي لإيالة الجزائر في ذلك الوقت، كانت الجزائر تُعتبر "دار جهاد" في الوثائق العثمانية، وذلك لأنها كانت في حالة حرب دائمة مع الدول الأوروبية المسيحية، خاصةً الإمبراطورية الإسبانية التي أشعلت الصراع بتضييقها على المسلمين في الأندلس واحتلالها لسواحل بلاد المغرب مع البرتغال.

**2- الوثائق الأرشيفية المنشورة:** البلاد العربية في الوثائق العثمانية، ولاية الجزائر في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، ج8، للفاضل بيات، يحتوي المجلد الثامن من الكتاب على 123 وثيقة من الوثائق الصادرة عن الديوان الهمايوني، ويجب التنويه بأن هذا المجلد لا

يضم كل الوثائق الصادرة في تلك الفترة عن ولاية الجزائر، بل يتناول أيضاً مواضيع تتعلق بفاس والأندلس، ولقد استفدت بشكل كبير من هذا المجلد نظراً لخبرة الفاضل بيات في التاريخ واللغة العثمانية.

-دراسات في التاريخ العثماني المغربي خلال القرن (10هـ / 16م)، لعبد الجليل التميمي، حيث قدم هذا الأخير، جهداً مميّزاً لترجمة 310 وثائق من دفاتر المهمة التي تتعلق ببلاد المغرب خلال النصف الثاني من القرن (10هـ / 16)، واستخدمت هذه الوثائق بشكل فعّال في مقالاته المنشورة في كتابه، وكانت لهذه المقالات دور كبير في إثراء معرفتي، حيث استفدت منها بشكل كبير في مختلف فصول دراستي.

### ثانياً-المصادر العربية والمعربة:

-مذكرات خير الدين: لخير الدين بربوس، تر: محمد دراج، هو كتاب مذكرات عن رحلة الأخوين خير الدين بربوس وعروج بربوس الطويلة في تحرير السواحل الجزائرية والغزوات التي قاما بها حتى جعلت ملك الإسبان كارلوس يعنف قاداته وأميرالاته بقوله: **لقد جعلتموني مسخرة بين الملوك، فليس فيكم من يستطيع التصدي لبربروس**، وترجمها من التركية إلى العربية الدكتور محمد دراج أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الجزائر، والكتاب حسب المترجم تم إملاؤه باللغة التركية العثمانية في عصر السلطان سليمان القانوني وبأمر منه، وتُرجم الكتاب إلى لغات عديدة، وحظي باهتمام المؤرخين والباحثين الأتراك والغربيين.

-تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد بك المحامي، تح: إحسان حقي يستهل محمد فريد كتابه «تاريخ الدولة العلية العثمانية» بعبور سريع على تاريخ دُول الخِلافة المتعاقبة، بدءاً من الخِلافة الراشدة حتى دولة المماليك، ثم ما يلبث بعد ذلك أن ينتقل بصورة تفصيلية إلى تاريخ الخِلافة العثمانية منذ نشأتها حتى نهايتها تحت حكم السلطان عبد الحميد الثاني.

-المصادر غير عربية: فقد استعنت بالكتب التالية:

**-Négociations de la France dans le levant : E.**

Charrière

**- Recueils des Traités de la Porte Ottomane avec les**

**Puissances Etrangères : Le Baron 1. De Testa.**

يعتبر هذين الكتابين من المصادر المهمة، والتي تناولت العلاقات العثمانية الفرنسية، وكيف تشكلت هذه العلاقات والاطراف المشاركة فيها، والمؤدية بطبيعة الحال الى التقارب الجزائري الفرنسي؛ باعتبار الجزائر اىالة عثمانية، حيث أشار كلا المصدرين أن معاهدة الامتيازات التي تم توقيعها بين الدولة العثمانية وفرنسا السامحة لهذه الاخيرة بصيد المرجان في الجزائر وباقي الايالات العثمانية، والتي تعتبر من بوادر العلاقات الجزائرية الفرنسية.

### ثالثا-المراجع العربية والمعربة:

اعتمدت في دراستي على العديد من المراجع، والتي سأذكر أهمها فقط وهي كالاتي:

**-التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر:** عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، يقدم الكتاب نظرة شاملة ومختصرة لتطورات التاريخ الأوروبي في الفترة من عصر النهضة حتى نهاية القرن الثامن عشر، يتناول الكتاب مجموعة واسعة من المواضيع بما في ذلك النهضة الأوروبية، والثورات الديمقراطية والتحويلات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها القارة الأوروبية خلال هذه الفترة، يقدم الكتاب تحليلات عميقة وموجزة للأحداث الرئيسية والشخصيات البارزة التي أثرت على التاريخ الأوروبي في تلك الحقبة الزمنية.

**-الجزائر وأوروبا 1500-1830:** لجون ب وولف، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد حيث تناول جون ب وولف في كتابه هذا، نظرة الأوروبيين للجزائر، مما يسلط الضوء على الأحداث التي شكلت تاريخ العلاقات بين البلدين على مر العصور، بدأ الكتاب بتسليط الضوء على الاحتكاك الأول بين الجزائر، التي كانت تحت حكم الإخوة خير الدين وعروج، وأوروبا الكاثوليكية بقيادة إسبانيا، والذي أدى إلى ظهور الإيالة كلاعب مؤثر في المتوسط قادر على تعطيل مخططات الإسبان، ومن هناك، استكشف الكتاب العلاقات بين الإيالة العثمانية، وأوروبا المسيحية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، بالإضافة إلى تحليل للقوى الداخلية المؤثرة في السياسة الخارجية للجزائر، ومن خلال هذا العمل، سلط الضوء على دبلوماسية الجزائر وتطورها عبر الأنظمة المتعاقبة، والقوى التي شكلت نشاطها الدبلوماسي.

**-دراسات عن الجزائر في العهد العثماني:** لمؤلفه المنور مروش، تناولت دراسة المؤلف منور مروش، التي تُقسم إلى جزئين، الفترة العثمانية في الجزائر بطريقة شاملة ومتعمقة، تركز الجزء الأول من الكتاب على العملة، الأسعار، والمداخيل، بينما يتناول الجزء الثاني موضوعات مثل القرصنة



والأساطير بجانب الحقائق التاريخية، يعتبر هذا الكتاب من الأعمال الفريدة في دراسة التاريخ الحديث للجزائر، نظراً لتمكن المؤلف البارز ومعرفته الواسعة بالمصادر التاريخية والأرشيفات المتعلقة بالبلد. تميزت الدراسة بمنهجية دقيقة ونقد صارم، مما جعلها مرجعاً هاماً لفهم أحداث الإيالات المغاربية. كما استفدت من مراجع عديدة غيرهم، لايسعني ذكرهم جميعاً من مقالات، ودراسات أكاديمية، والتي سأضعها مرتبة في قائمة المصادر والمراجع آخر هذه الدراسة.

### -الصعوبات المعترضة:

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات، وعراقيل تقف في طريق أي باحث لإنجاز دراسته، وأنا لست باستثناء بالطبع فقد اعترضتني مجموعة من الصعوبات وهي:

-عدم القدرة على التنقل لمراكز الارشيف لزيارتها، لكنني استطعت تغطية هذا العجز من خلال الاستعانة بالوثائق الارشيفية الموجودة بالكتب، اما ما يخص الارشيف العثماني والارشيف الوطني قامت الأستاذة المشرفة بتزويدي به.

-التحقق من صحة المصادر، يتطلب العمل بالأرشيف التحقق من صحة المعلومات المستخرجة ومقارنتها مع مصادر أخرى للتأكد من دقتها وموثوقيتها.

ولايسعني في الأخير وفي هذا المقام إلا حمد الله أولاً وأخيراً، وشكره على توفير القوة والإرشاد خلال هذه الرحلة العلمية، كما ارغب في تقديم فائق شكري وامتناني لكل من قدم يد المساعدة والدعم خلال رحلتي في هذه الدراسة، وأود أيضاً أن أعبر عن شكري الخالص للأستاذة الدكتورة رحيمة بيشي، المشرفة الرئيسية على هذا المشروع، التي قدمت الدعم والتوجيه بكل كفاءة وتفانٍ، كان لها دور كبير في إرشادي خلال هذا العمل، وأنا ممتنة لها جداً، وأخيراً، أود أيضاً أن أشكر جميع الأشخاص الذين قدموا لي المساعدة والدعم خلال هذه الرحلة، والذين لم ييخلوا علي بنصائحهم وتوجيهاتهم. لهم جميعاً جزيل الشكر والتقدير.

الطالبة: ذهبية بلكو.

# الفصل الأول:

الأوضاع السياسية للجزائر وفرنسا خلال القرن (10هـ/16م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للجزائر خلال القرن (10هـ/16م)

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لفرنسا خلال القرن (10هـ/16م)

### الفصل الأول: الأوضاع السياسية للجزائر وفرنسا خلال القرن (10هـ/16م).

كانت أوروبا تعيش جوا عاصفا من الصراع بين القوى المسيحية الرئيسية، وكان المشهد يتصدره صراع محتدم بين الإمبراطورية الرومانية المقدسة بقيادة شارل الخامس من جهة، وبين فرنسا من جهة أخرى، وكانت هذه الأخيرة تخوض حروبًا داخلية وخارجية وتعيش فترة من التغييرات السياسية والثقافية، بما في ذلك توسعها في الاستعمار الخارجي. في المقابل كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها تحت حكم السلطان سليمان القانوني، وباتت قوة عظمى في البحر الأبيض المتوسط وشرق أوروبا، وفي هذه الأثناء كانت الجزائر تعاني تدهورا على جميع الأصعدة، خاصة السياسية، حيث تميزت الجزائر قبيل انضمامها للعثمانيين بعدم وجود وحدة سياسية مركزية، حيث كانت السلطة متجذرة في القبائل والأمارات المحلية، وكانت العلاقات الدبلوماسية والسياسية تتم غالبًا بين هذه الكيانات المحلية، ولم ينتهي هذا الوضع إلا حين انضوائها تحت راية الدولة العثمانية، وكل هذا حدث في بدايات القرن (10هـ/16م) فقط. وعليه نطرح الإشكال التالي:

كيف كانت الأوضاع السياسية لكل من الجزائر وفرنسا خلال القرن (10هـ/16م)؟ وهل

حصلت تغييرات على المستوى السياسي من بداية القرن إلى نهايته؟

## المبحث الأول: الأوضاع السياسية للجزائر خلال القرن (10هـ/16م).

قبل دخول العثمانيين إلى الأراضي الجزائرية، في مستهل (10هـ/16م)، كانت الأوضاع السياسية تعترها تقلبات وتعقيدات متشابكة، حيث كانت الجزائر مقسمة إلى عدة إمارات صغيرة، وكانت تحت سيطرة الدولة الزيانية في الشمال الغربي للبلاد، وتواجدت هناك صراعات مستمرة بين القبائل المختلفة، وبين الإمارات على السيطرة على الأراضي والموارد، وكانت الصراعات الداخلية تؤثر على استقرار البلاد وتعيق التنمية السياسية والاقتصادية، في هذه الفترة، كانت الجزائر تتأثر بتدخلات الدول المجاورة مثل الإمبراطورية الإسبانية التي كانت تسعى لتوسيع نفوذها في المنطقة، كما التوغلات البرتغالية والإسبانية مما زاد الأوضاع السياسية أكثر تعقيدا. إذا كيف كانت تعيش الجزائر في ظل هذه الظروف؟ وهل بقي وضعها السياسي على حاله أم تغير؟

## أولا- الأوضاع السياسية للجزائر قبيل الدخول العثماني.

## 1/ الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية:

تم تسمية الأرض الممتدة بين حدود تونس، والمغرب الأقصى بالجزائر وكانت تعرف في التاريخ الوسيط بالمغرب الأوسط، واستمرت هذه التسمية إلى غاية سنة (905هـ/1500م)<sup>1</sup>.

قبل التواجد العثماني في المنطقة كانت الجزائر تتعرض إلى التهديد الإسباني، خاصة بعد إسقاطهم للحكم الإسلامي في الأندلس سنة (897هـ/1492م)، وقاموا باحتلال الكثير من المناطق المهمة من الجزائر ما بين سنتي (910-918هـ/1505-1513م)، وأحكموا السيطرة على المدن الساحلية، والتي منها وهران، وتلمسان، وبجاية، والمرسى الكبير<sup>2</sup>، حيث كانت المنطقة تخلو من

<sup>1</sup> - أسس العرب مدينة الجزائر سنة 325هـ/935م، وأسموها مدينة الفضة بسبب البريق الذي كان يشع من مبانيها، واسمها قديما كان إكوسيم (ikosim)، وهي تسمية فينيقية قديمة، وحيث شهدت ازدهارا في الفترة الإسلامية، وتوسعا عمرانيا كبيرا في العهد العثماني خلال القرن (10هـ/16م) للمزيد ينظر: عبد الحكيم العفيفي: موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ/2000م، ص 188. /علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م دراسة في جغرافية المدن، المطبعة العربية دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 33.

<sup>2</sup> - المرسى الكبير: هو عبارة عن مرفأ ومدينة في الوقت نفسه، يقع بين وهران ومستغانم، يحتوي على ميناء يمكن لأكثر من 50 سفينة الرسو فيه، وتمكن الإسبان من السيطرة عليه بحصار دام شهرا كاملا للمزيد ينظر: شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا

أية سلطة حكومية موحدة، وغدت تعيش في تجزأ، وذات إقطاعات مستقلة تتقاسمها إمارات البدو والرحل، مع وجود ففة قبلت الخضوع للإسبان، وهي التي كان هدفها الوحيد هو جمع المال والسلطة فقط<sup>1</sup>.

أ- احتلال المرسى الكب ير 1505م: في سنة (911هـ/1505م) قررت السلطات الإسبانية شن حملة عسكرية لاحتلال المرسى الكبير، فجهز لذلك أسطولا يقوده دون راييموندي (Don Roymondi) مكونا من ستة سفن وعدة مراكب تحمل على متنها خمسة آلاف جندي وذخيرة حربية ومؤونة<sup>2</sup>.

غادر الأسطول الاسباني ميناء مالقة (Malaga)<sup>3</sup> (في 11 ربيع الاول 911هـ/ 22 أوت 1505 م)، ولم يصل إلى المرسى الكبير إلا في يوم 1 ربيع الثاني/ 11 سبتمبر من السنة نفسها، بسبب توقفه في المياه الإقليمية<sup>4</sup> للبحر الأبيض المتوسط نتيجة الظروف المناخية التي لم تسمح بتقدم الأسطول، كان التأخر لصالح الإسبان، وذلك أن كل المتطوعين المجاهدين الذين قدموا من المناطق المجاورة لمؤازرة إخوانهم بالمرسى الكبير انسحبوا بعد طول انتظار<sup>5</sup>.

رغم قلة عدد المجاهدين المرابطين بشاطئ المرسى الكبير، الذي بلغ عددهم حوالي خمسمائة مجاهد إلا أنهم قاوموا مقاومة عنيفة لمنع القوات الإسبانية من النزول إلى البر، لكن نظرا لعدم تكافؤ القوتين تمكن الإسبان من النزول ومحاصرة المدينة ثم احتلالها. بعد سقوط المرسى الكبير عمل الإسبان

الشمالية تونس-الجزائر-المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م. تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ج2، ص323.

<sup>1</sup> - مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رضوان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد5. العدد16، نيسان2013. ص415.

<sup>2</sup> - خديجة دوبالي: الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية 911-917هـ/1505-1511م، مجلة القرطاس، العدد6، جوان 2017، ص 27.

<sup>3</sup> - مالقة في مدينة عظيمة مترامية الرقعة ذات شوارع وميادين فسيحة، يظلمها النخيل، والأشجار الباسقة ويحترقها نهر وادي المدينة، ولكن مجراه يبقى جافا لا ماء فيه معظم أشهر السنة، تتفرع منه على الجانبين معظم شوارع المدينة. للمزيد ينظر: محمد عبد الله عنان: الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1311هـ/ 1921م، ص: 242.

<sup>4</sup> - يحي بوعزيز: المحوز في تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 8.

<sup>5</sup> - خديجة دوبالي: المرجع السابق، ص 27.

على تغيير معالمه الإسلامية، فحولوا المسجد إلى كاتدرائية أطلقوا عليها "كاتدرائية القديس ميكائيل وأقاموا بها قداس صبيحة الأربعاء 15 جويلية من السنة نفسها، كما رمموا أسوار المدينة التي تسببت القذائف في تحطيم جزء كبير منها، وأدخلوا تحصينات جديدة على الحصن، ونصبوا المدافع على أسواره ترقبا لأي ردة فعل عدوانية من سكان المنطقة هذا على الصعيد العسكري، أما على المستوى الاقتصادي فقد أنشأوا سوقا تجاريا لتأمين متطلبات الحماية الإسبانية.

**ب- احتلال مدينة وهران 1509م:** قررت السلطات الإسبانية أن المحطة القادمة في مشروع توسعاتهم في الجزائر ستكون مدينة وهران، فأصدر ملك إسبانيا مرسوما ملكيا في شهر شعبان 914هـ/ديسمبر 1508م، يعلن من خلاله تجهيز حملة عسكرية على المدينة قصد احتلالها، و على هذا الأساس جهز الكاردينال خمينيس حملة ضخمة، تكونت من خمسة عشر ألف جندي تحملهم ثلاث وثلاثون باخرة حربية وواحد وخمسون زورقا، يقودها بيدرو نافارو ألقع الأسطول من ميناء قرطاجنة يوم (26 محرم 915هـ / 16 ماي 1509م)، ووصل إلى المرسى الكبير يوم 29 محرم/19 ماي من السنة نفسها، توقف هناك ل يتم وضع الترتيبات النهائية للحملة وأخذ التموينات اللازمة بالمقابل علم سكان المدينة بأمر الحملة فأعدوا لها العدة، ولكن مباغثة العدو لهم بعد فتح الخونة سطورا وعيسى وابن ناقص للبوابة الرئيسة أثر بشكل مباشر في مجرى الأحداث، ومع هذا قاوم السكان مقاومة شرسة دامت خمسة أيام كاملة انتهت بسقوط المدينة بعد استشهاد معظم رجالها<sup>1</sup>.

وبعدا تلتها مدينة بجاية سنة (915هـ / 1510م) وكان الاستيلاء عليها سهلا، بسبب فرار سكانها للمرتفعات تاركين المدينة للجنود الإسبان<sup>2</sup>، وبعدها تم إخضاع باقي المدن الساحلية بموجب اتفاقيات، وهي كالتالي مدينة تنس، ومدينة الجزائر (915هـ / 1510م) - مدينة شرشال ومدينة مستغانم (916هـ / 1511م) -، واستمرت الأوضاع على هذا الحال من تفكك، وصراعات على

<sup>1</sup> - نفسه، ص 29.

<sup>2</sup> - نجيب دكاني: الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10هـ-السادس عشر ميلادي 16م، شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، إشراف ناصر الدين سيدوني، 2001-2002م، ص 39.

الحكم من جهة، ومن جهة أخرى توسعات الاستعمار الإسباني لينتهي ذلك بظهور الإخوة عروج وخير الدين الملقبين بالإخوة بربروس.<sup>1</sup>

## 2/ ظهور الإخوة عروج وخير الدين، وانضمام الجزائر للدولة العثمانية:

أ- ظهور الإخوة عروج وخير الدين: بعد أن كانت مدينة الجزائر ستصبح تحت قبضة الإسبان كغيرها من المدن الأخرى، والتي سبق ذكرها، وذلك حيث بني الإسبان حصنا منيعا على صخرة لا تبعد عن شاطئ المدينة إلا بجوالي مئة متر، وجعلوا فيه حامية عسكرية لتصبح مدينة الجزائر تحت المراقبة التامة للإسبان.<sup>2</sup>

في هذه الأثناء كان مسلمو الأندلس يفرون من الاضطهاد الذي تعرضوا له من الإسبان في شبه الجزيرة الأيبيرية<sup>3</sup>، وكانت قوة الأتراك العثمانيين قد ظهرت في البحر في سبيل إنقاذ مسلمي الأندلس، وصولا إلى السواحل المغاربية، إضافة لتعرضهم للسنن المسيحية في الحوض الغربي للبحر المتوسط فيما يسمى بالجهاد البحري وكان من بينهم الإخوة عروج، وخير الدين، وإسحاق<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الإخوة بربروس: نشاء الإخوة في جزيرة ميدلي(Midili) من بحر الأرخيل، لأب تركي اسمه يعول بن يوسف وأم اختلف في أصلها لكن الأغلب أندلسية أنجبت له أربعة أبناء هم إسحاق وعروج وخسرف وإلياس، وقد حرص الأب على تنشئة أبنائه نشأة إسلامية، وكان عمل الإخوة في التجارة البحرية. للمزيد ينظر: بسام العسلي: خير الدين بربروس والجهاد بالبحر 1470-1547، بيروت، دار النفائس، 1980م، ص27.

<sup>2</sup> - الشيخ لكحل: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م 1604-1659 (م/ 1043-1070م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، إشراف إبراهيم سعيود، جامعة غرداية، الجزائر، 1433-1434هـ/2012-2013م، ص26.

<sup>3</sup> - شبه الجزيرة الأيبيرية(Peninsula Iberia): عرفت اسبانيا قديما بأسماء متعددة منها شبه جزيرة بيرينايا(Peninsula Pirenaica)، كما أطلق عليها الإغريق Iberia أي ارض الأيبيريين الذين كانوا يسكنون السواحل الشرقية، والجنوبية للجزيرة، وكما أطلق عليها الرومان سبانيا(Spania) أو إسبانيا(Hispania). للمزيد ينظر: محمد عبده حتاملة: أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، وزارة الثقافة، عمان-الأردن، 1996، ص105. /حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة-مصر، 1981م، ص14.

<sup>4</sup> -عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب خلال القرن10هـ/16م، دار الأمل، الجزائر، 1427هـ/2006م، ص18.

قام الإخوة بالاستجابة لطلب الاستنجاد من الجزائريين، لتحريرهم من السيطرة الإسبانية عليهم، وتم الاتفاق بين الإخوة على أن يتوجه عروج برا إلى مدينة الجزائر، وخير الدين بجرا، وتم الدخول لها سنة (922هـ/1516م) ، وقبلها تم تحرير مدينة جيجل في (919هـ/1514م) ، وبعدهم مدينة تنس (923هـ/1517م).<sup>1</sup>

قام عروج وهو في طريقه لتحرير مدينة تلمسان بإقامة حامية عسكرية في قلعة بني راشد، والتي تتوسط الطريق بين تلمسان، ومدينة الجزائر، وأسند القيادة فيها لأخيه إسحاق، لكن الإسبان قاموا بقتله والقضاء على الحامية، وذلك بالتعاون مع الجواسيس، والخونة، وأولهم أبو حمو الثالث، ثم حاصروا عروج في تلمسان، وبعد محاولته لفك الحصار والخروج منه، تم قتله واستشهد في ربيع الثاني 924هـ/ماي 1518م، ليعيد الإسبان أبا حمو الثالث على الحكم شرط دفع ضريبة سنوية لهم<sup>2</sup>.

**ب- انضمام الجزائر للدولة العثمانية:** بعد استشهاد عروج، بايع أهالي مدينة الجزائر أخاه خير الدين خلفا له، وحاكما عليهم فبدأ في الاستعداد لمواجهة حملة إسبانية علم بها مقدما، وذلك من خلال مراسلات الملك الإسباني شارل الخامس<sup>3</sup> ، مهددا إياه بالرحيل، وترك الجزائر لكن خير الدين رفض ذلك، وعزز من تحصيناته وجهوده، وهذا ما زاد من غضب ملك إسبانيا ليقرر إرسال حملة باتجاه مدينة الجزائر، والتي تحركت في صيف (925هـ/1519م) لتصل في شهر أوت من نفس السنة، وتصدى لها خير الدين بجيشه من الأتراك العثمانيين، ومن أهالي الجزائر ليلحقوا بها خسائرا ليست بالهينة، بالإضافة للعاصفة البحرية التي زادت الطين بلة على الإسبان، وأودت بالعديد من سفنهم ، بعدها مباشرة قام خير الدين بالإعلان عن نيته في التوجه نحو المشرق، لشعوره بالوحدة بعد

<sup>1</sup> - أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص174.

<sup>2</sup> - عبد الكريم شوقي: الأوضاع السياسية في الجزائر مطلع القرن السادس عشر ميلادي وظروف انطوائها تحت راية الخلافة العثمانية، الحوار المتوسط، المجلد 12، العدد 1، افريل 2021م، ص403.

<sup>3</sup> - شارل الخامس (1500-1558) حاكم الإمبراطورية الرومانية من سنة 1419م، وللممالك الإسبانية في 1516م، حتى تنازله سنة 1556م، هو ابن فيليب الأول، وخوان ملكة قشتالة قام بتوحيد عدة ممالك ضمن الإمبراطورية الرومانية منها: نابولي، إسبانيا، ألمانيا، صقلية وغيرهم. ينظر: الملحق رقم 10، للمزيد ينظر:

-Amédée Pichot : **Charles-Quint : chronique de sa vie intérieure et de sa vie politique de son abdication et de sa retraite dans le cloître de Yuste**، Furne et Cie، libraires-éditeurs، Paris، 1854، p26، 104، 125.



استشهاد كلا أخويه عروج وإسحاق، لكن إصرار أعيان وأهالي مدينة الجزائر وتمسكهم به، منعه من المغادرة، لكن قبلها قام باطلاعهم على الوضع الخطر الذي تعيشه الجزائر من تربص الإسبان بها، والتي تنتظر أول فرصة لتهمج على فريستها، وتعيد الجزائر تحت قبضتها، ونصحهم بطلب الحماية، والانضواء تحت الخلافة العثمانية<sup>1</sup>، وكون سلطانها أصبح حاميا للخلافة الإسلامية، وخاصة نية الحصول على دعمها للتصدي لأي غارات أجنبية على الجزائر، خاصة إسبانيا فاستجابوا لذلك، وقاموا بمراسلة السلطان سليم الأول<sup>2</sup> طلبا للاستنجاد به، والذي رحب بالطلب وقبله، وبذلك غدت الجزائر إيالة عثمانية و خير الدين حاكما عليها، تابعا للحكم العثماني بلقب بايلرباي<sup>3</sup> الجزائر، وهو أول حامل لللقب.

### ثانيا-الأوضاع السياسية للجزائر بعد انضمامها للدولة العثمانية.

#### 1/الجزائر في فترة البايلربايات (1519-1587م) كان لقب بايلرباي يطلق على حكام

الجزائر منذ انضمامها إلى الخلافة العثمانية بصفة رسمية أي في سنة (925هـ/1519م).<sup>4</sup>

#### أ-حكم خير الدين (1519-1533 م) : حصل خير الدين على الموافقة من السلطان

العثماني سليم الأول لطلب الاستنجاد المرسل من الجزائر، حيث قام السلطان العثماني بإرسال ألفين

<sup>1</sup> -عبد الكريم شوقي: تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد البايلربايات 1519-1587م (عهد خير الدين باربروس 1519-1546)، مجلة الباحث في العلم الإنسانية والاجتماعية، المجلد13، العدد01، 2022، ص ص 371-372.

<sup>2</sup> -السلطان سليم الأول: حكم من 1512 إلى 1520م حيث وصل للحكم بعد انقلاب قام به على والده بايزيد الثاني، بدعم من الجيش الانكشاري، هو تاسع سلاطين الدولة العثمانية من إنجازاته أنه هزم الصفويين في 1514م، وغزا بلاد الشام في 1516م، ومصر بعد هزيمته للمماليك في 1517م. للمزيد ينظر: محمد فريد بك الخامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1401هـ/1981م، ص ص 188-192.

<sup>3</sup> -البايلرباي: أو البايلربايات هو أول نظام حكم عثماني في الجزائر 1519-1587م، وتعني الكلمة بايلرباي أو بايلربايات، أي أمير الأمراء أول من حمل هذا اللقب هو خير الدين. للمزيد ينظر: خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص97. /مبارك بن محمد الهلالي المليي: المرجع السابق، ص53.

-يوجد بعض الاختلافات في تاريخ انضمام الجزائر للدولة العثمانية لكن الأصح هو 1519م، وذلك بأول رسالة لأهالي مدينة<sup>4</sup> الجزائر المرسلة للسلطان سليم الأول للاستنجاد به وطلب الانضمام له، وبذلك وافق السلطان على الطلب وأصدر فرمانا عينين يبه خير الدين بايلربايا على الجزائر في 1519م، وبذلك تعتبر هذه السنة هي التاريخ الرسمي لقيام إيالة الجزائر الحديثة. للمزيد ينظر: Topkapi SaraviArsivi: 6456، BOA.TSMA.E.757/63، zilkade 925/25 ekim 1519، s27.

-ينظر: الملحقين رقم 01 و02.

من جنود الإنكشارية<sup>1</sup>، بالإضافة إلى أسلحة، وعتاد حربي مع إعطاء لقب بايلرباي الجزائر، هذا الدعم العسكري، والسياسي هو ما ساعد خير الدين على هزيمة الإسبان سنة (925هـ/1519م) بالإضافة إلى العاصفة البحرية التي عادت بالإيجاب على الجزائر، وبالسلب على اسبانيا<sup>2</sup>.  
تميزت فترة حكم خير الدين بالقوة، مظهرا كفاءة عالية في الحكم، واستراتيجيات في تسيير أمور البلاد، كلها صفات جعلت منه قائدا محنكا وسأثبت ذلك بالعوامل التالية:

- كان له توقع مسبق للحملة الإسبانية على الجزائر، وذلك بفضل تقارير المخبرين الجزائريين، فشرع في الاستعداد لحملة شارل الخامس التي تحركت في صيف (925هـ/1519م) بقيادة نائب الملك بصقلية، لكن خير الدين قام بالتصدي لها بعد مبايعته خلفا لأخيه عروج من قبل أهالي الجزائر.

- تقديره لأوضاع الجزائر خاصة بعد هزيمته للإسبان، وحيث عزم على إظهار خطورة الموقف الذي تعيشه الجزائر آنذاك، لوجود الإسبان خارجا تنتظر الفرصة المواتية لها للانقضاض على الجزائر.

- طلبه الاستنجاد، والانضمام للدولة العثمانية حيث أشار لأهالي الجزائر بضرورة التواصل مع الدولة العثمانية، علما أن هذه الأخيرة كانت أقوى دولة إسلامية آنذاك، وقد وافق السلطان العثماني على ذلك في (925هـ/1519م) لتصبح الجزائر تحت الحكم العثماني، ويصبح خير الدين بايلربايا عليها<sup>3</sup>.

كان الإسبان من الأوائل الغير مؤيدين لوجود خير الدين في الجزائر، حيث عملوا على إنهاء التنظيم السياسي الذي قام به في الجزائر، وطبعا المهديد لمصالحهم في احتلال المنطقة مجددا، وذلك عبر تواصلهم مع عملائهم للعمل على زعزعة الاستقرار، ونشر الفوضى إما بشن حملات عسكرية أو بتحريض المناوئين على حكم خير الدين، وكما اتصل حاكم تونس بحاكم تلمسان، للعمل على طرد

<sup>1</sup>-الإنكشارية: هم الجيش البري أو الجنود المشاة، ويتكون من الأسرى المسيحيين تم تأسيسه النهائي في عهد السلطان مراد الأول، استمروا حتى نهاية العد العثماني في الجزائر، ولم يتم السماح للجزائريين الانخراط فيه. للمزيد ينظر: ايرينا بيتروسيان: الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2006، ص 20.

<sup>2</sup>- جون ب وولف: الجزائر واروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 99.

<sup>3</sup> - عبد الكريم شوقي: تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد البايبربايات، المرجع السابق، ص 373.

الوجود العثماني في المنطقة، وبعد مدة قصيرة أساءت الدسائس العلاقة بين خير الدين، والشيخ أحمد بن القاضي ( أمير كوكو) ، والذي عينه خير الدين عند تقسيمه لإيالة الجزائر على القسم الشرقي منها، حيث يشمل البلاد القبائلية الجبلية من شرق مدينة الجزائر إلى حدود المملكة الحفصية التونسية، لينتهي الأمر بهذا الأخير إلى التمرد على خير الدين بالتعاون مع الحفصيين للإيقاع به، فدار بينهما قتال مرير ليتلقى بعدها بن القاضي مددا من السلطان الحفصي بتونس .ليجد خير الدين نفسه في موقف لا يحسد عليه، من جهة قوات بن القاضي ومن جهة أخرى الجيش الحفصي، لينسحب بعدها لمدينة جيجل بدل مدينة الجزائر، وطلب من جنده أن يغادروها ،ويلحقوا به إلى ميناء مدينة جيجل بقصد نية استرجاع الأنفس، والتفكير في الأمور التي انفلتت من بين يديه، وحيث واصل بن القاضي الزحف في متيجة ليدخل مدينة الجزائر في ( 927هـ/1521م ) إلى غاية ( 933هـ/1527م )، وكانت فترة حكمه فيها ست سنوات<sup>1</sup>.

في هذه الأثناء، كانت مدة ست سنوات كفيلة لجعل خير الدين يسترجع الأحداث السابقة ويحللها ويهيئ نفسه للعودة لحكم الجزائر، وذلك بتكليف استخباراته بالتجسس على بن القاضي، وربط علاقات مع أمير قلعة بني عباس الذي لم يكن على وفاق مع بن القاضي، ومع مد نفوذه اتجاه مدن الشرق أهمها مدينة قسنطينة، وهذا لم يمنعه من ترصد حركات الإسبان والاستمرار في الغزو البحري مع إنقاذ مسلمي الأندلس، ونقل عدد منهم إلى الموانئ الجزائرية<sup>2</sup>.

بعد وفاة السلطان الحفصي الداعم لابن القاضي، وجد خير الدين أن الفرصة قد حانت، ليتجه هو وجنده برا ليهزمه ، ومما أدى لاحقا لاغتيال جنده له في سنة ( 933هـ/1527م )، ليعود خير الدين إلى مدينة الجزائر موطدا أواصر الحكم بها، وفق سياسة جديدة أبتدئها بدخول حصن البنيون أو حصن الصخرة، حيث استعمل معلومات مغلوبة لتضييع الإسبان، وذلك بإشاعة أنه متوجه بأسطوله من أجل غزو السواحل الإسبانية، ليتوجه شمالا بمناورة بحرية ذكية، في نفس الوقت كان الحصن يتعرض لقصف مدفعي مدة خمسة عشر يوم كاملة أدى لهدم أسواره، وفي ظلمة الليل عاد بأسطوله ليفاجئ الإسبان، ويسقط الحصن في سنة ( 935هـ/1529م )<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 211-215.

<sup>2</sup> - عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 27.

<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 215-216.

كانت فترة حكم خير الدين أزهى فترة بالنسبة للجزائر، حيث وقف ضد الإسبان لمنعهم من الدخول للجزائر، ليأتيه أمر من السلطان العثماني ليكون قائد للأسطول العثماني بلقب الباشا، أي الأدميرال الكبير للأسطول العثماني، ويتولى على الجزائر عدة حكام من حسن آغا<sup>1</sup> من سنة (929هـ/1531م) إلى آخر بايلرباي المهتدي علي<sup>2</sup> سنة (995هـ/1587م)، هؤلاء الحكام الذين كانوا خلفاء لخير الدين بتوطيد السلطة العثمانية في الجزائر، محققين الوحدة السياسية لهذه الأخيرة<sup>3</sup>.

**ب- خلفاء خير الدين 1533-1587م:** استخلف خير الدين على الجزائر أخلص رجاله ومساعديه، المتمثل في محمد حسن آغا، بعد أن طلب منه السلطان أن يختار من يكون أكفأ لتلك المهمة الحساسة من رجاله، أو يخبره إن لم يجد من يصلح، كي يبعث من عنده نائباً له، فكان حسن آغا خير خلف لخير سلف، إذ استطاع في ظروف جد حرجية من إرساء دعائم الحكم في الجزائر، وتمكن من الوقوف في وجه الإمبراطور الإسباني شارل الخامس نفسه وأسطوله العظيم، الذي زحف به على مدينة الجزائر سنة (947هـ/1541م) والتي كان ينوي احتلالها<sup>4</sup>.

تميزت مرحلة البيلربايات بقوة الحكام الذين تمكنوا من إعادة النظام والأمن للبلاد وبسط السيطرة على عدة مناطق واسعة وصلت إلى الواحات الجنوبية في عهد صالح ريس، كما شهدت هذه المرحلة تأسيس أول نواة للجيش الجزائري، والبحرية الجزائرية، وقد كان معظم ولاية هذا العهد من طائفة رياس البحر الذين يعينهم السلطان العثماني أو يوافق على من يقترحه الرياس، والذين لم يكونوا يتقيدون بأراء الديوان الذي سيصبح فيما بعد الحاكم الفعلي للجزائر، وكانوا يمارسون سلطتهم على باشاوات طرابلس وتونس، وقد تركزت جهود البيلربايات في دحض الخطر الإسباني وتقديم المساعدة لمسلمي الأندلس للانتقال إلى البلاد الإسلامية، إن أبرز صفة اتسمت بها هذه المرحلة هو العمل

<sup>1</sup> - حسن آغا، تولى حسن آغا خلفاً لخير الدين في 1531م وحرر مستغانم في 1539م، وبسكرة في 1540م، توفي في رمضان 952هـ/1545م، للمزيد ينظر: ابن المفتي حسن بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009م، ص 39.

<sup>2</sup> - قلع (المهتدي) علي: أسر في سواحل كلابريا، وهو في العشرين لقبوه بالفرطاس، اعتنق الإسلام، حيث شارك في حصار مالطا 1565م وتحرير تونس، وعين بايلربايا على الجزائر في 1568م، للمزيد ينظر: صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص 90.

<sup>3</sup> - عائشة جميل: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر 2017-2018، ص 56.

<sup>4</sup> - عبد الكريم شوقي: تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد البيلربايات، المرجع السابق، ص 378.

على تحقيق وحدة البلاد الجغرافية والسياسية، حيث عمل الأتراك العثمانيون على إحلال فكرة الحدود المضبوطة محل التخوم غير الدقيقة التي كانت سائدة، الأمر الذي سهل ترسيخ وإرساء قواعد الحكم العثماني في الجزائر. وفي هذا الصدد، قام صالح رئيس سنة (958هـ/1552م) بتوسيع نفوذ الجزائر إلى تقرت وورقلة المعروفتان بتجارة الذهب، والعييد مع ممالك جنوب الصحراء، وأخضعهما لسلطة الجزائر المركزية، ولم يجد أية صعوبة في هزيمة بدو الصحراء لتفوق جيشه التكتيكي، واستعماله للمدافع والأسلحة النارية سنتان بعد ذلك، أي في سنة (960هـ/1554م)، توجه صالح راييس نحو الغرب لمقارعة السعديين، غير أن ارتباط حسن ابن خير الدين بالمصاهرة مع السكان المحليين قد أقلق المركز العثماني والانكشارية معا في الجزائر، من إمكانية استعانة حسن باشا بأصهاره للانفصال عن الدولة العثمانية ليصبح الحكم في الجزائر محليا، خاصة بعد تشكيله لفرق من البربر، وهو ما أثار قلق الإنكشارية من فقدان منصبهم كقوة عسكرية برية وحيدة في البلاد، هذا الأمر الذي جعلهم يسارعون إلى اللعب على وتر خوف السلطان سليمان القانوني من استقلال الجزائر عن المركز، وهذا جعل الدولة العثمانية تسارع إلى استدعاء حسن ابن خير الدين إلى الأستانة سنة (969هـ/1562م). كان للجزائر أثناء حكم البايبراي المهتدي علي دور قبضة الدولة العثمانية في غرب البحر الأبيض المتوسط، فمنها قد ساعدة ثورة الأندلسيين في جنوب إسبانيا وذلك بما يعرف بثورة البشرات (975-977هـ/1568-1570م)، بالإضافة إلى ضم تونس سنة (976هـ/1569م)، عن طريق حملة بحرية بقيادة مامي راييس، نائب المهتدي علي كما حاولت اللعب على وتر النزاعات الداخلية على عرش الدولة السعدية بالمغرب الأقصى، سنتي (1568م و1575م) بدعم عبد الملك، أحد المطالبين بالسلطة.<sup>1</sup>

## 2/ الجزائر في بداية عهد الباشوات: لقد تعاقب على حكم الجزائر في عهد الباشوات الذي

دام حوالي 72 سنة، والممتد من (995 إلى 1069هـ/1587م إلى 1659م) عدد غير محدد بشكل من الباشوات، إذ هناك اختلاف بين المصادر والمراجع في ذكر عددهم، و في فترات حكمهم وترتيبهم أو تعاقبهم، ولكن يمكن ترجيح عددهم تقريبا بحوالي أربعين باشا، ومنهم من أتم فترة ثلاث سنوات في الحكم، ومنهم من مات أو عزل قبل إتمامه لفترة حكمه، والأقلية هم من تولوا الباشا بها

<sup>1</sup> - نجيب دكاني: المرجع السابق، ص ص 40-42.

مرتين أو ثلاثاً، فمثلاً كالحضر باشا، والباشا قوصة مصطفى القابجي، وحسين باشا ويوسف باشا والباشا حسين الشيخ، ومن أهم الباشوات الذين حكموا الجزائر في تلك أذكر:

**الباشا دالي أحمد (1587م-1589م)** كان في أصله بحاراً، حيث عرف عهده عدة غارات على السواحل الإسبانية والإيطالية، لا تقل عن غارات سابقه، كما لم يتغير شيئاً بالجزائر في عهده، حيث حافظ على نفس النسق الذي كانت تسير عليه البلاد في عهد سابقه، غير أنه وعلى أثر الحصار الذي أحدثه الثوار على مدينة طرابلس سنة (997هـ/1589م)، تلقى الباشا الأمر بمساعدة المدينة، وإعادة النفوذ العثمانية إليها، والتي توجت بمقتل زعيم المتمردين من طرف مؤيديه، لكن في نفس السنة أيضاً قتل الباشا دالي أحمد في تلك الحملة<sup>1</sup>.

**حضر باشا (1589م -1592م)** جاء تعيينه خليفة للباشا دالي أحمد حيث وصل إلى الجزائر في شهر (19 رمضان 997هـ/أوت 1589م)، وكان كسابقه من المشجعين والمهتمين بالغزو البحري، الذي كان يعتبر من المآثر التي يفخر بها ويدعمها من أجل التوسع، وعرف عهده قيام صراع مع قبيلة بني عباس بجنوب عنابة وبدا تمرداً برفض دفع الضرائب للأتراك والتي تعد من الموارد الأساسية للخزينة، تم تعيينه مجدداً في سنة (1003-1004هـ/1595-1596م)<sup>2</sup>.

**مصطفى باشا (1596م-1599م)** عين حاكماً رسمياً على الجزائر في شهر (محرم 1005هـ/ سبتمبر عام 1596م)، وذلك بسبب عزل حضر باشا، ومع العلم أنه قد شغل هذا المنصب سابقاً بصفة مؤقتة من شهر جويلية إلى ديسمبر سنة (1004هـ/1595م) خلفاً لشعبان باشا، وذلك بعد نهاية فترة حكمه فانتقم منه بسلبه من ممتلكاته وتغريمه بضعف ما فرضه عليه، لكن الأوضاع لم تتحسن في عهده واستمرت ثورة الجزائريين ضد الإنكشارية، بعد اشتداد وثقل هؤلاء على الشعب انتقاماً منهم بسبب وقوفهم إلى جانب الكراغلة في ثورتهم، ليصل الأمر بالجزائريين سنة (1006هـ/1598م) إلى حصار مدينة الجزائر، من ناحية باب عزون في الجهة الشرقية للمدينة مدة إحدى عشرة يوماً، قبل تمكن الجيش الإنكشاري من فك الحصار، مما أجبرهم على التراجع إلى

<sup>1</sup> - عبد الكريم شوقي: تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات (1587-1659م)، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 13، العدد 2، سبتمبر 2022، ص 272.

<sup>2</sup> - نفسه.

مواقعهم دون توقف الثورة، الأمر الذي جعل مصطفى باشا يسجن في إسطنبول سنة (1007هـ/1599م)<sup>1</sup>.

وهكذا يمكنني القول: مع انبلاج فجر القرن (10هـ/16م)، سطرت الجزائر فصلاً جديداً في تاريخها السياسي، حيث غدت تحت جناح الدولة العثمانية، لكن هذا التحول لم يأتِ بسلامٍ مُطلق، بل سرعان ما واجهت البلاد تحدياتٍ داخلية وخارجية زعزعت استقرارها.

وتميزت هذه الفترة بصراعات مستمرة بين الجزائر والدول الأوروبية، خاصة إسبانيا والبرتغال، التي كانت تسعى للسيطرة على المنطقة الساحلية الشمالية لإفريقيا، كما شهدت الجزائر تحولات داخلية هامة، مع صعود قادة محليين جدد وصراعات مستمرة بين القبائل والتحالفات المحلية.

وبنهاية القرن، بدأت الجزائر تواجه ضغوطاً متزايدة من القوى الأوروبية، وخاصة مع صعود القوى الاستعمارية في المنطقة، مما أدى إلى تأثيرات سلبية على استقلاليتها وسيادتها، وبالتالي شكل القرن (10هـ/16م)، فترة حاسمة في تاريخ الجزائر، حيث أرسى الأساس لتحديات جديدة وتغيرات مستقبلية في القرون اللاحقة.

<sup>1</sup> - نفسه، ص 273.

## المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لفرنسا خلال القرن (10هـ/16م)

في مطلع فجر القرن (10هـ/16م)، كانت أوضاع القوى الجيوسياسية بين فرنسا والإمبراطورية الرومانية المقدسة تشهد توترات وتحولات هامة، حيث كانت فرنسا تعيش تحت حكم ملوك من سلالة فالوا، الذين كانوا يسعون إلى توسيع نفوذهم وسلطاتهم في أوروبا، خاصة في مواجهة سلطة الإمبراطور الروماني المقدس من جانبها، وكانت الإمبراطورية الرومانية المقدسة تحاول الحفاظ على سيطرتها على الأراضي الألمانية والإيطالية، وكانت تواجه تحديات من قبل العديد من الأطراف، بما في ذلك العصبيات الدينية والسياسية داخل الإمبراطورية في هذا السياق، كانت الصراعات بين فرنسا والإمبراطورية الرومانية المقدسة تتركز على السيطرة على الأراضي والموارد في أوروبا، بالإضافة إلى الصراعات الدينية التي كانت تلعب دوراً مهماً في تلك الحقبة، حيث كانت الديانة تستخدم كأداة لتعزيز النفوذ وتحقيق المصالح السياسية. فكيف كانت أوضاع فرنسا في خضم هذه التحولات؟ ومن هم الحكام الذين توالوا على حكم فرنسا؟

لما انتهت حرب المائة سنة في فرنسا<sup>1</sup>، خاضت فرنسا خلال القرن 10هـ/16م عدة حروب بعدها خاصة حرب فرنسوا الأول<sup>1</sup> ضد أسرة الهابسبورغ النمساوية، والتي امتد حكمها إلى هولندا وإسبانيا وإيطاليا وكان يتربع آنذاك على عرش هذه الإمبراطورية الملك شارل الخامس.

<sup>1</sup> - حرب المائة سنة: هي الحرب التي اندلعت بين فرنسا، وإنجلترا بسبب اعتداء هذه الأخيرة على شمال فرنسا، واستمرت من سنة 1337م إلى سنة 1453م وكان دخول الملك الفرنسي شارل السابع في 7 أكتوبر 1453م لمدينة بوردو (Bordeaux) يعتبر نهاية غير معلنة للحرب. للمزيد ينظر: الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 28.



## أولا - عهد فرنسوا الأول (1515-1547م):

اعتلى فرنسوا الأول العرش في (921هـ/1515م)، مستمرا في الحروب الإيطالية<sup>2</sup>، فكان حليفا لمدينة البندقية، وأجبر السويسريين على تزويده بالجند مقابل السلام، كما وقع اتفاقا مع الأسقف لاون العاشر الذي يطلق عليها اتفاق بولونيا (وهي مدينة إيطالية) في (19 رجب 922هـ/18 أوت 1516م)، والتي تضمنت امتيازات كنسية لصالح فرنسا مثلا: حق تعيين الأساقفة ورجال الدين<sup>3</sup>.

هكذا ازدادت سلطة الحكام الفرنسيين تجاه طبقة رجال الدين، مؤديا إلى انقطاعهم عن روما وخفوت ولائهم للأسقف<sup>4</sup>.

لم يكن ملوك فرنسا من المتحمسين للمذهب البروتستانتي<sup>5</sup>، حيث لم يجدوا فيه مصلحة شخصية لهم لتشجيعه في بلادهم، بل اتخذوا إجراءات معاكسة بهد الخصوص؛ حيث قاموا بقمع البروتستانت بشدة، لكن رغم كل ذلك فقد انتشرت البروتستانتية اللوثرية في فرنسا، ليثبت رأي

<sup>1</sup> - فرنسوا الأول (1494 - 1547) أبوه شارل دي فالو ووالدته لويز دي صافوا، تولى حكم فرنسا من 1515 إلى 1547م، وذلك بعد وفاة صهره لويس الثاني عشر الذي لم يكن له وريث، ترشح للمنصب بعد موت إمبراطور النمسا مكسيمليان، لكنه لم يستطع منافسة ملك الإسبان شارلكان والذي خاض معه حروبا إلى غاية 1544م، في فترة حكمه استطاع تحقيق الرخاء الاقتصادي لمملكته. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ج4، ص485.

<sup>2</sup> - الحروب الإيطالية (1494-1559م) :أدت المنافسة بين الولايات الإيطالية في عصر النهضة الى تدخل بعض دول أوروبا الناهضة، وأهمها فرنسا وإيطاليا للتدخل في حل المنازعات القائمة بينها، وكانت هذه الحروب على ثلاثة أقسام رئيسية وهي : القسم الأول (1494-1495م)، القسم الثاني (1499-1504م)، القسم الثالث (1508-1516م)، وانتهت هذه الحروب سنة 1559م، وذلك بتوقيع معاهدة كانو-كمبريزي (cano-cambriزي) مؤدية لخسارة الإيطاليين لإستقلالهم معطلة وحدتهم السياسية التي لم تتحقق إلا في القرن 16م. للمزيد ينظر: حسين محمد ناصر وآخرون: الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، بيروت، 2010، ج3، ص1345.

<sup>3</sup> - جول مازاران: دليل السياسي الناجح، تر: خميس حسن، دار الطلائع، القاهرة، 2006، ص15.

<sup>4</sup> - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1997، ص124.

<sup>5</sup> - البروتستانت: الكلمة الفرنسية "Protestant" تعني "المحتج" أو "المعارض"، وهي تشير إلى أن مؤسسي البروتستانتية كانوا يعترضون على بعض ممارسات الكنيسة الكاثوليكية. و باختصار هي ديانة مسيحية نشأت نتيجة للإصلاح الديني، وتختلف عن الكاثوليكية في بعض المعتقدات والممارسات. للمزيد ينظر: إنعام بنت محمد عقيل: طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها (دراسة مقارنة)، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، ط1، 2013، ص54.

المصلحين على اعتناق الكالفينية، لأن كالفين (Calvin) فرنسي، وكتب آراءه بالفرنسية، ليطلق بعدها المصلحون على أنفسهم الهيجونوت (huguenots)؛ أي المتحالفين، وقد فتن هذا المذهب كل من النبلاء، والأمراء، وانضمام الفلاحين والعمال، وحتى الطبقة الوسطى في المدن إلى الهيجونوت.<sup>1</sup>

لقد وقف فرنسوا الأول ضد الهيجونوت، لكن انشغاله بالحروب الإيطالية لم يجعله يخصص وقتا كبيرا لمقاومتهم، ومع وقوعه في الأسر سنة (932هـ/1525م)، جعله لا يتقيد لمقاومتهم بعد خروجه منه سنة (933هـ/1526م)، لكن الأحداث التي جرت في ألمانيا والتي تنسب للبروتستانت حملته على اضطهادهم، ففي سنة (942هـ/1535م) أحرق عددا من الهيجونوت، وذلك كي لا يتمكنوا من إحداث انقسام سياسي.<sup>2</sup>

وكانت هذه السنة ظفرا للدبلوماسية الفرنسية؛ بتوقيع معاهدة الامتيازات مع الدولة العثمانية، وبهذا التحالف تمكن الفرنسيون من الصمود أمام المنافس الإسباني.

وبخصوص تاريخ معاهدة الإمتيازات تشابكت الآراء حوله، حيث ذكر أغلب المؤرخين الفرنسيين وأولهم شاريار (Charrière) أنها وقعت في شهر فيفري سنة (941هـ/1535م) وبينما أشار آخرون بأنها وقعت في سنة (942هـ/1536م) من نفس الشهر، وهذا ما ظهر في نص المعاهدة التي نشرها محمد فريد بك<sup>3</sup>، والتي أشار أنه ترجم نص المعاهدة من مجموعة البارون دي تيستا (La Baron De Testa) (الموجودة في المكتبة الخديوية بمصر، لكن بعد اطلاعي على النسخة الإلكترونية من كتاب البارون دي تيستا اتضح أن تاريخ فيفري (941هـ/1535م) هي السنة المذكورة.<sup>4</sup>

تجددت الحروب بين فرنسوا الأولو شارلكان سنة (942هـ/1535م)، وبسبب انتشار الأمراض في جيش شارلكان، اضطر هذا الأخير لتوقيع هدنة لمدة عشر سنوات، لكن الحروب عادت من جديد سنة (948هـ/1542م)، لتنزل قوة فرنسية -عثمانية في مدينة نيس (جنوبي فرنسا على

<sup>1</sup> - الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 29.

<sup>2</sup> - جفري برون: تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2006م، ص 208.

<sup>3</sup> - محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص 242.

<sup>4</sup> - Le Baron 1. De Testa : Recueildes Traités de la Porte Ottomane avec les Puissances Etrangères، 4Tomes، Amyot Editeur، Paris، 1867، T1، p15.

البحر الأبيض المتوسط )، وحقق انتصارا في إيطاليا سنة (950هـ/1544م) بتوقيع معاهدة كربي أونلديومي<sup>1</sup>.

وبعد معاناة من مرض السفلس، توفي فرنسوا الأول سنة (953هـ/1547م)<sup>2</sup>، وتولى بعده الحكم خمسة ملوك وهم كالتالي:

- هنري الثاني: (2 Henri 1547-1559 م)
  - فرنسوا الثاني (François2 : 1559-1560 م)
  - شارل التاسع (Chales9 : 1560-1574 م)
  - هنري الثالث: (3 Henri 1574-1589 م)
- بعدها يأتي هنري الرابع، لتدخل فرنسا في عصر العظمة.

#### ثانيا: عهد هنري الرابع ( 1589-1610م).

إن الأوضاع التي سبقت اعتلاء هنري الرابع حكم فرنسا، وأقصد بذلك الأوضاع السياسية تميزت بالتوتر والاضطراب، ويعود الفضل في ذلك إلى الحروب الدينية بين الكاثوليك، والبروتستانت والتي تفاقمت في مذبحه القديس بارثيلمي (Saint Barthelemy) سنة (979هـ/1572م)، واستمرت هذه المذبحة ثلاثة أيام راح ضحيتها من 20.000 إلى 30.000 قتيل<sup>3</sup>.

تم اغتيال هنري الثالث (3 Henri) في (996هـ/1589م)، فانتقل الحكم من أسرة فالوا (Valois إلى أسرة البوربون) (Bourbon)، وذلك لأن فرع البوربون كان يلي فرع فالوا أحقيته على عرش فرنسا<sup>4</sup>.

لقد عانى هنري الرابع صعوبات مختلفة منها: كونه بروتستانيا، ومحروما من الكنيسة حيث أن معظم البلاد الكاثوليكية تعارضه، والاتحاد الكاثوليكي أيضا بقيادة مابين (Mapin)، وأسرة

<sup>1</sup> - جول مازاران: المصدر السابق، ص15.

<sup>2</sup> - الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص30.

<sup>3</sup> - عبد الفتاح أبو عليّة وإسماعيل ياغي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، 1993، ص ص 169-170-171.

<sup>4</sup> - جول مازاران: المصدر السابق، ص18.

جيز (Guiz) ومعارضة فيليب الثالث (Philippe 3) الذي كان يطمح لتأسيس أسرة إسبانية تحكم فرنسا، وسار هنري الرابع على الأسلوب السياسي التالي:

- اعتبار الكاثوليكية هي الدين الرسمي للدولة الفرنسية.
- أدرك وجوب تمتع المذاهب الإصلاحية بالحرية التامة في العبادة والعقيدة<sup>1</sup>.
- دعا إلى سياسة التسامح، وشرع في مفاوضات مع زعماء الهيجونوت وذلك بعد إنهاءه الصراع المسلح بين الكاثوليك، وبين أنصاره القدماء من البروتستانت (الهيجونوت)<sup>2</sup>.

كما استطاع هنري الرابع إقناع القديس كليمنت الثامن (Clément 8) إلغاء صك الحرمان عنه في (1003هـ/1595م).

ومع الاعتراف به ملكا على فرنسا، ليدخل باريس منتصرا في 22 مارس من نفس السنة<sup>3</sup>.

أصدر هنري الرابع مرسوم نانتسنة (Edit De Nantes) (1006هـ/1598م)، ونص هذا المرسوم على إنهاء الحروب الدينية في فرنسا، وشمل التسامح الديني مع إتباع كالفن، ومع السماح للبروتستانت إقامة شعائرهم الدينية في المدن الخاصة بهم، وسمح للهيجونوت بتولي المناصب العامة العسكرية والدينية، وقام بإنشاء محكمة قضائية خاصة ضمن برلمان باريس<sup>4</sup>.

انتهج هنري الرابع سياسة التسامح الديني فترة توليه حكم فرنسا، ومع إنجائه للحروب الدينية، قام بتعزيز السلطة الملكية وإعادة إعمار فرنسا، كل هذا جعله رجل سياسة بامتياز.

### ثالثا - فرنسا في عصر العظمة:

بعد أن استقرت الأوضاع السياسية في فرنسا نتيجة إنهاء هنري الرابع للحروب الدينية، همّ هذا الأخير بالشروع في مجموعة من الإصلاحات، مست مختلف المجالات في فرنسا، حيث وجه نظره للشؤون الداخلية للبلاد، وذلك عن طريق إنعاش الصناعة، والتجارة، والزراعة، وقد ساعده في هذه الإصلاحات صديقه ووزيره الأول؛ الدوق سول (Sully) البروتستانتي، وقد كلفه ليتولى الشؤون

<sup>1</sup> - عبد الفتاح أبو علي وإسماعيل ياغي: المرجع السابق، صص 143-174.

<sup>2</sup> - الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 30.

<sup>3</sup> - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 135.

<sup>4</sup> - عبد الفتاح أبو علي وإسماعيل ياغي: المرجع السابق، صص 174-175.

المالية للدولة، والذي أتم مهمته على أكمل وجه دون إثقال كاهل الشعب بضرائب جديدة، وقام بفصل كل من ثبت عليه الاختلاس، ونظم سجلات المالية<sup>1</sup>.

كما أولى هنري الرابع اهتماما كبيرا بالصناعة والتجارة، حيث قام وزيره سولي بتنظيم طرق الجباية، وشق الطرق ليساعد ذلك على تقدم التجارة<sup>2</sup>.

وكان أول إجراء قام به هنري الرابع على صعيد العلاقات فرنسا مع الدولة العثمانية، هو إبعاد سفيره باسطنبول لونكوم (louncomp) الذي تم اتهامه أنه عميل لدى إسبانيا ليتم استبداله بسفاري دو بريف (Savary de Brèves)<sup>3</sup>.

والذي تمكن من الحصول على امتيازات جديدة في فيفري (1005هـ/1597م) في عهد السلطان العثماني محمد الثالث<sup>4</sup>.

رغم حصول فرنسا على عدة امتيازات في عهد هنري الرابع، إلا أن سياسة هذا الأخير كانت غير واضحة أو بالأحرى سياسة مزدوجة، فمن جهة يظهر رغبته في الحفاظ على صداقته بالسلطان العثماني، ومن جهة أخرى أراد استغلال ضعف الدولة العثمانية لتحقيق مشاريعه في الغزو<sup>5</sup>، حيث كتب إلى سفيره دو بريف بتاريخ 3 ماي (1010هـ/1602م) رسالة يوضح فيها ذلك وقال: "أظن أن إمبراطورية السلطان ستسقط قريبا، وبالتالي ستحدث تغيرات هامة ... ومهما يكن من أمر فإنه من الضروري أن أعمل قصد فرض وجودي مثل ما يفعل الآخرون"<sup>6</sup>.

كان الملك هنري الرابع يتطلع إلى جعل فرنسا دولة بحرية كبرى، لها مستعمرات كمستعمرات إسبانيا والبرتغال، وأقدم على محاولات استعمارية واستكشافية جديدة في أمريكا الشمالية، وكان من أهدافه القضاء على نفوذ آل هبسبورغ النمساوي الإسباني في أوروبا، ورأى أن ذلك لا يتحقق إلا

<sup>1</sup> - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 137.

<sup>2</sup> - عبد الفتاح أبو علي وإسماعيل ياغي: المرجع السابق، ص 175.

<sup>3</sup> - سفاري دو بريف: سفير فرنسا باسطنبول 1592-1606م لكن يوجد إختلاف حول تاريخ تعيينه، فهناك من يقول إنه عين في عهد هنري الرابع، وغيره يقول عين قبل هذا الملك. للمزيد ينظر: حسنة كمال: العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث (1789-1807م)، مذكرة ماجستير في التاريخ، إشراف عائشة غطاس، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006، ص 31.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 31.

<sup>5</sup> - نفسه، ص 32.

<sup>6</sup> - نقلا عن الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 33.

بتظافر كل أعداء هذا النفوذ؛ كالفرنسيين والايطاليين، والانجليز، والأقاليم التي تم اتحادها في الأراضي المنخفضة، والأمراء البروتستانتين<sup>1</sup>.

لكن هنري الرابع لم يعيش ليحقق أمنيته، لأنه تم اغتياله من طرف رجل دين متعصب من الكاثوليك هو رفايلاك (Ravillac)، وذلك في سنة (1018هـ/1610م)<sup>2</sup>.  
لكن إنجازاته هي التي تتحدث عن هذا الرجل السياسي البار، وإلا لما سمي عصره في العديد من الكتب التاريخية بعصر العظمة.

**وهكذا يمكنني القول:** أنه خلال القرن (10هـ/16م)، شهدت فرنسا تحولات سياسية هامة تأثرت بتواجه السلطة الملكية، والسلطات الدينية، والمؤسسات الأخرى في الدولة، كانت هذه التحولات تتأثر بعوامل متعددة، بما في ذلك التحولات الدينية والصراعات الداخلية والتوترات الخارجية.

من جانب السلطة الملكية، كانت الفترة تشهد توسعاً لسلطة الملوك الفرنسيين وتعزيزاً للحكم المركزي وقد تمكن ملوك سلالة فالوا من توحيد البلاد تحت راية واحدة، وتقوية مؤسسات الحكم الملكي، وتطوير البنية التحتية للدولة، وتعزيز السيطرة على الأراضي والموارد.

مع ذلك، شهدت السلطة الملكية أيضاً تحديات، بما في ذلك مواجهة تحديات من النبلاء والمجتمع المدني، والصراعات الدينية مع الكنيسة الكاثوليكية والفقراء، كانت هذه التحديات تؤثر على استقرار الحكم الملكي وتضعف من قوة السلطة الملكية في بعض الأحيان.

بالمجمل، فإن القرن (10هـ/16م)، شهد توسعاً لسلطة الملوك الفرنسيين وتعزيزاً للحكم المركزي، ولكنه شهد أيضاً تحديات عديدة تأثرت بها هذه السلطة وأثرت على استقرار الدولة والنظام السياسي.

### خاتمة الفصل:

في خضم القرن (10هـ/16م)، واجهت كل من الجزائر وفرنسا صراعاً خاصاً بها، تاركةً بصمةً واضحةً على مسارها التاريخي.

<sup>1</sup> - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 137-138.

<sup>2</sup> - عبد الفتاح أبو عليّة وإسماعيل ياغي: المرجع السابق، ص 175.

بالنسبة للجزائر، كانت تحت حكم الإمبراطورية العثمانية، وكانت تتمتع بدرجة من الاستقلالية المحدودة في إدارة شؤونها الداخلية، كانت الجزائر تعاني من تقلبات داخلية متعددة، بما في ذلك التصارعات بين القبائل المحلية والصراعات الدينية الداخلية.

أما في فرنسا، كانت فترة حكم ملوك سلالة فالوا مليئة بالصراعات الداخلية والخارجية، كانت هناك محاولات لتوحيد البلاد تحت حكم الملوك، بالإضافة إلى الصراعات مع الدول المجاورة، وخاصة مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة وإسبانيا، كما تزايدت الهجمات الفرنسية على السواحل الشمالية للجزائر خلال هذه الفترة، وهو ما زاد من التوترات بين البلدين.

بشكل عام، فإن القرن (10هـ/16م)، شهد تحولات سياسية هامة في فرنسا والجزائر، مما أدى إلى تشكيل البلدين وتحديد مساراتهما التاريخية في القرون المقبلة.

# الفصل الثاني:

التوافق الجزائري الفرنسي خلال القرن (10هـ/16م)

المبحث الأول: التقارب العثماني الفرنسي

المبحث الثاني: مساعدة الجزائر لفرنسا في حروبها ضد الإسبان



### الفصل الثاني: التوافق الجزائري الفرنسي خلال القرن (10هـ/16م).

خلال القرن (10هـ/16م)، أشرقت الجزائر كقوة بحرية متميزة في البحر الأبيض المتوسط، وهذا للمعان لم يكن سوى نتيجة للتأثير القوي للدولة العثمانية التي كانت تحكمها في تلك الفترة، وحيث كانت الجزائر تحت سيطرة العثمانيين ابتداءً من سنة (925هـ/1519م)، ومنذ ذلك الحين، تألقت كقوة بحرية بارزة في البحر الأبيض المتوسط، ولم يكن هذا إنجازًا عابرًا، بل كان نتيجةً لاستراتيجية مبتكرة وقيادة قوية فقد كانت الجزائر تستفيد من موقعها الاستراتيجي ومواردها البشرية والمالية الهائلة لتطوير أسطول بحري فعال، وتنظيم قوات برية قوية، ومن خلال الابتكار والمهارة، نجحت الجزائر في تحقيق تفوق استراتيجي على المنافسين في المنطقة، وهي إسبانيا ودول أخرى، وبناء تحالفات قوية مع القوى العثمانية الأخرى، وبفضل هذه الجهود، تمكنت الجزائر من تحقيق سيطرة فعّالة على الممرات البحرية الحيوية في البحر الأبيض المتوسط، وتحقيق التفوق التجاري والعسكري، مما جعلها لاعبًا رئيسيًا في الساحة البحرية الإقليمية ومناورة للابتكار والتطور في ذلك العصر.

أما فرنسا التي فضلت عقد علاقات صداقة مع الدولة العثمانية بدل العداء، والتي كانت سببها المنافسة الإسبانية للهيمنة على أوروبا، لتتطور الأوضاع لتتجه كل من فرنسا والجزائر لعقد علاقات سلمية لتحقيق مصالحها. فكيف جرى التوافق الجزائري الفرنسي خلال القرن (10هـ/16م)؟

### البحث الأول: التقارب العثماني الفرنسي خلال القرن (10هـ/16م)

في زمن الحروب الطويلة والمتوترة بين ملك فرنسا فرنسوا الأول والإمبراطور شارلكان، وجدت فرنسا نفسها في موقف حرج مع تصاعد التهديد الإسباني للهيمنة على أوروبا، لكن الحل الابتكاري الذي اعتمده فرنسا كان في إقامة تحالف مع الدولة العثمانية، بدلاً من السعي لمواجهة إسبانيا بمفردها، استوعبت فرنسا الوضع الاستراتيجي المعقد واستغلت فرصة التحالف مع الدولة العثمانية، التي كانت في ذلك الوقت تحت سيطرة السلطان سليم الأول، هذا التحالف كان غير مسبوق ومثير للجدل في ذلك الوقت، حيث كانت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في أوروبا معقدة ومتوترة تمثل هذه الخطوة الابتكارية لفرنسا استراتيجية جريئة، حيث جمعت بين قوى مختلفة لمواجهة تهديد مشترك، وبالفعل، أدت هذه الخطوة إلى توسيع نطاق التأثير الفرنسي في أوروبا وتحقيق توازن القوى. فكيف تم التحالف بين الدولة العثمانية وفرنسا؟ وماهي نتائج هذا التحالف؟

#### أولاً-الصراع بين فرنسوا الأول وشارلكان:

يعتبر هذا الصراع امتداداً للحروب الإيطالية، ومن أسباب تجدد هذا الصراع هو التنافس على عرش الإمبراطورية الرومانية حيث رشح كل من ملك فرنسا نفسه، وهنري<sup>1</sup> ملك إنجلترا، وشارل ملك إسبانيا وإحتد التنافس أكثر بين شارلكان، وفرنسوا الأول كل منهما يطمح للحصول على العرش ليحتدم الصراع في الفترة الممتدة ما بين (926 و936هـ/1520 و1530م)، ليصبح شارلكان الإمبراطور يعتبر نفسه المسؤول الروحي عن أوروبا، وأصبح طموحه في الهيمنة يهدد فرنسا، وخاصة بعد انهزام فرنسوا الأول في معركة بافيا Pavia<sup>2</sup>، سنة (931هـ/1525م)، وتعتبر هذه المعركة من أهم المعارك في التاريخ الأوروبي في القرن (10هـ/16م)، وكانت كارثة بالنسبة لفرنسا نتيجة لفقدانها

<sup>1</sup> - هنري الثامن (1491 - 1547) (VIII Henry) هو ملك انكلترا (1509-1547م) ابن الملك هنري السابع ينتمي إلى أسرة تيودور، ذات الأصول الويلزية. ساهم حكمه المركزي القوي، في ترسيخ السلطة الملكية في انكلترا. للمزيد ينظر: حمزة إسحاق زيتوني: استنجد الملك الفرنسي فرنسوا الأول بالجزائر إثر الغزو الإسباني لمملكته والجزائر تلي 1534م، مجلة البدر، المجلد 10، العدد 10، أكتوبر 2018م، ص 1233.

<sup>2</sup> - معركة بافيا: موقعة جرت بين فرنسوا الأول، وشارلكان بسبب غزو فرنسوا الأول لإيطاليا مبتدئاً بمحاصرة مدينة بافيا، إلا انه فوجئ بجيش ألماني كبده هزيمة ساحقة، ليضطر إلى تسليم نفسه ليأخذ أسيراً إلى إسبانيا. للمزيد ينظر: عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 70.

جيشا عظيما، ووقوع ملكها أسيرا في أيدي الإمبراطور شارل الخامس<sup>1</sup>، وهناك تم إرغامه على إمضاء معاهدة الاستسلام، لتتولى والدته زمام الأمور، حيث رأت أنه من الضروري البحث عن حليف قوي لفرنسا يكون عوناً لهم على عدوهم<sup>2</sup>، وكان من الطبيعي أن يجدوا مبتغاهم في قوة خارجية لتكون الدولة العثمانية خير اختيار.

### ثانياً-الاتصالات الأولى بين الباب العالي وفرنسا.

فرضت على فرنسا الأول معاهدة مدريد في (30 ربيع الأول 932هـ/14 جانفي 1526)، ذات الشروط المحففة، وذلك لقاء إطلاق سراحه من الأسر<sup>3</sup>.

وأثناء تواجد فرنسا في الأسر في إسبانيا، كان أول سفير أرسل من قبل فرنسا إلى الدولة العثمانية أرسلته "الملكة لويز" باعتبارها والددة فرنسا الأولى ووصية على العرش، إلا أن هذا السفير لم يصل إلى الباب العالي بل تم القبض عليه من قبل حاكم البوسنة، وقتل هو ومن معه<sup>4</sup>.

تلت البعثة الأولى للباب العالي، من قبل الملكة لويز؛ والددة فرنسا الأولى، بعثة ثانية من طرفه هو شخصيا والذي أرسل أواخر سنة (931هـ/1525م) سفيرا إلى الباب العالي - في الوقت الذي كان فيه أسيرا في مدريد- يطلب من السلطان سليمان القانوني<sup>5</sup> مهاجمة ملك المجر؛ أحد حلفاء

<sup>1</sup> - جلال يحي: أوروبا في العصور الحديثة (الفجر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م، ص.411

<sup>2</sup> - عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، إشراف مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، الجزائر، 1984م، ص.4.

<sup>3</sup> - قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم، ط1، لبنان، 1444هـ/1994م، ص 18.

<sup>4</sup> - جهيدة رواجية و سامية زعائمية: العلاقات العثمانية الفرنسية (1535-1830م)، مذكرة ماستر، تخصص التاريخ العام، إشراف محمد شرقي، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2015/2016م، ص ص 11-12.

<sup>5</sup> - سليمان القانوني السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان، ولد سنة 900هـ/1494م وتولى الحكم في سنة 926هـ/1519م لقب بالقانوني لأنه سن عدت قوانين تتعلق بالإدارة، في فترته تمرد أهل المجر على المباشر الذي كان يجمع الخرج، فخرج السلطان سليمان لتلقينهم درسا، وردعهم وصلت الدولة العثمانية لأوج قوتها في عهده. للمزيد ينظر: حضرت عزلتو يوسف بك أصف: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1995م، ص ص 60-61.

شارلكان لعل ذلك يمكن فرنسا من الانتصار على شارلكان، وتسترجع ما سلب منها من الشرف في واقعة بافيا<sup>1</sup>.

عندما قابل السلطان سليمان السفير الفرنسي، وعده بمحاربة ملك المجر، وأبدى استعداداه لمساعدة فرنسا، ولكن لم توقع بينهما معاهدة بل اكتفى السلطان بكتابة جواب إلى ملك فرنسا، وذلك في (ربيع الثاني 932هـ/ 1525م)<sup>2</sup>، وقد قابل السلطان السفير الفرنسي باحتفال وأجزل له العطايا<sup>3</sup>.

وأجاب السلطان العثماني على طلب المساعدة حيث طمأن الملك الفرنسي بأن ما تعرض له ماهو إلا محنة عابرة وستمر<sup>4</sup>.

وأراد السلطان سليمان الاستفادة من هذه الفرصة من أجل تسديد ضربة لمملكة النمسا وتشديد الخناق على دول أوروبا. ومما يستحق الإشارة إليه هو أن استعانة فرنسا، بما لها من قوة وثقل كاثوليكي مسيحي في أوروبا، بالدولة العثمانية المسلمة، يعطينا فكرة عما وصلت إليه الدولة العثمانية من قوة، وصيت، وعلمية في ذلك الوقت<sup>5</sup>.

وقد تم إطلاق سراح فرنسوا الأول بعد موافقته على شروط شارل الخامس، وذلك بمقابل بالطبع وهو التنازل عن بعض الولايات الخاضعة للحكم الفرنسي، وبذلك أجهض مشروع السلطان سليمان في فتح بلاد المجر<sup>6</sup>.

وعلى إثر هذه الأحداث، قال فرنسوا الأول لسفير البندقية إنه بدأ يعتبر الدولة العثمانية هي الوحيدة القادرة على ضمان وجود الدول الأوروبية في وجه شارل الخامس. ولقد رأى العثمانيون

<sup>1</sup> - إدريس الناصر رائي: العلاقات العثمانية - الأوروبية في القرن السادس عشر، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1428هـ-2006م، ص 94.

<sup>2</sup> - محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص209.

<sup>3</sup> - فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري: إثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف يوسف علي رابع الثقفي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ-1989م، ص11.

<sup>4</sup> - جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830 م، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 4.

<sup>5</sup> - رواجية جهيدة وزعامية سامية: المرجع السابق، ص12.

<sup>6</sup> - محمد سهيل طقوس: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2013، ص186.

بدورهم أيضاً أن التحالف مع الفرنسيين هو أفضل سبيل كي لا تسيطر قوة واحدة على أوروبا، وبذلك أصبح في سنة (933هـ/1526م) في وسع سفير فرنسا أن يقول للسلطان العثماني بأن حاكم الإمبراطورية الرومانية سيصبح حاكم العالم فيما لو قبل فرنسوا الأول بشروطه.<sup>1</sup>

تعد مصلحة الدولة العثمانية فوق كل إعتبار، لذلك كان مرؤوسيهها يولون لذلك إهتماما كبيرا، وأولهم بايلرباي الجزائر خير الدين، وبحكم موقع إيالته المقابل لدار الحرب المتمثلة في الإمبراطورية الإسبانية، كان يعلم جيدا ما سيؤدي إليه التحالف العثماني الفرنسي، فحسب رواية هايدو فإن خير الدين بعد طرده للإسبان من حصن البنيون سنة (935هـ/1529م)، كان هو الآخر يفكر في إيجاد حليف له ضد شارلكان، لكنه لم يفصح عن الأمر، إلا بعد استدعائه من قبل السلطان سليمان القانوني ليغادر بعدها مدينة الجزائر سنة (940هـ/1534م)، وفي طريقه لإسطنبول، توقف بفرنسا حيث قابل فرنسوا الأول وقدم له هدايا ثمينة، ولتفقا على توحيد القوى ضد إسبانيا ليقوم خير الدين بمهاجمة الموانئ الإيطالية، محدثا فيها خسائر جسيمة في (939هـ/1533م) و(940هـ/1534م) و(941هـ/1535م).<sup>2</sup>

### ثالثا- توقيع أول معاهدة رسمية بين الدولة العثمانية وفرنسا:

وفي سنة (942هـ/1536م)، وقع ملك فرنسا فرنسوا الأول معاهدة صداقة مع الدولة العثمانية، والمعروفة بمفاوضات جان دي لافوري<sup>3</sup> (Gean De Laforet)، ضمن مفهوم

<sup>1</sup> خليل إينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد م. الأرئوط، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، 2002، ص ص 57-58.

<sup>2</sup> - RahimaBICHI:France's relationship with the Sublime Porte and its Maghreb provinces during the 16th century in light of the documents from Muhimatdafteri.reviez of historical studies.vol.24، (n°)01،2024،p751.

<sup>3</sup> -محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص196.

الامتيازات الأجنبية<sup>1</sup>، وأضحت الدولة العثمانية تحترم قرارات حليفها، وتقف على مطالبها، ومما جاء في إحدى المراسلات ما يلي:

"وصل مترجمكم وسفيركم جوغان بسته حاملاً خطابكم وهديتكم إلى عتبة سعادتني (...). كما طلب موافقتي على سكن المنفيين من كفرة ساقرز إلى أرجاء كفة في (...). أو في غلطة (...). وطالما أن آباءكم وأجدادكم وكما أنتم ثابتو القدم وراسخو الدم في الصداقة والإخلاص تجاه عتبتنا العليا وأصبحتم أصدقاء لأصدقائنا وأعداء لأعدائنا فينبغي أن تراعوا العهد والأمان كما يجب، وقد تمت مراعاة ذاتها من هذا الجانب كذلك بأضعاف المضاعفات ولم يتم الجواز لخلافه، وكل من يقومون بذلك يتم تأديبهم، وفيما يتعلق بمسألة ساقرز فقد تم قبول ما طلبتموه وصدرت موافقتي الشريفة على مجيئهم إلى غلطة والسكن فيها وينبغي عند وصولهم أن تقوموا دائماً بمراعاة شروط العهد والأمان تجاه سدة سعادتنا مثل آباءكم وأجدادكم"<sup>2</sup>.

كان القصد من وراء هذه الامتيازات المقدمة لفرنسا هو عرقلة قيام حلف مقدس يعقده العالم الكاثوليكي الأوروبي ضد الدولة العثمانية ذات السياسة الإسلامية، وبذلك حصل السلطان العثماني على حليف له في أوروبا ضد إسبانيا وألمانيا<sup>3</sup>.

وحتى تضمن لفرنسا راحتها وعدم تعرض رياس الدولة العثمانية وإيالاتها للسفن الفرنسية، حيث أصدرت أوامر خاصة لإيالاتها المغاربية التي تشترك مع فرنسا في الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط، وحتى إن كان ذلك على حساب مصلحة إيالاتها المغاربية، وحيث جاء في إحدى

<sup>1</sup> - اشتهرت هذه المجموعة من المعاهدات باسم les capitulations باللغة الفرنسية، ومعاهدات الامتيازات الأجنبية باللغة العربية، وهي مجموعة المعاهدات التي عقدتها الدولة العثمانية مع فرنسا، وبريطانيا، وقد تضمنت هذه المعاهدات المبادئ القانونية لإقامة المستأمنين من رعايا الدول الأجنبية في ممتلكات الدولة العثمانية وممارسة نشاطهم التجاري المشروع فيها. للمزيد ينظر: عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجیلو المصري، القاهرة، 2004، ج2، ص ص 39-40.

<sup>2</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفترى رقم 7، حكم رقم 365، بتاريخ 17 ربيع الثاني 975هـ / 21 أكتوبر 1567م، ص 142.

<sup>3</sup> - جهيدة رواجية وسامية زعاجية: المرجع السابق، ص 17.

المراسلات ما يلي: " (...) وقد أرسلت أحكامي الشريفة إلى ولاية الجزائر وطرابلس الغرب تقضي بعدم التدخل في شؤون بلادكم (فرنسا) وولايتكم ورعاياكم بعد اليوم خلافاً للعهد وتم التنبه عليهم بتأديب كل من يقومون بذلك"<sup>1</sup>.

وكما أتاحت الدولة العثمانية لفرنسا حرية التجارة في جميع الأقطار العثمانية، ومع الحفاظ على الحقوق الفرنسية داخل الحيز العثماني<sup>2</sup>.  
ومن بنود هذه المعاهدة:

**1 . البند الأول:** قد تعاهد المتعاقدان بالنيابة عن جلالة الخليفة الأعظم وملك فرنسا على السلم الأكيد، والوفاق الصادق مدة حياتهما وفي جميع الممالك والولايات والحصون والمدن والموانئ والثغور والبحار، وفي جميع الأماكن المملوكة لهم الآن أو التي تدخل في حوزتهم فيما بعد، بحيث يجوز لرعاياهم وتبعيتهم السفر بحراً بمراكب مسلحة أو غير مسلحة والتجول في بلاد الطرف الآخر والمجيء إليها والإقامة بها، أو الرجوع إلى الثغور والمدن أو غيرها بقصد الاتجار على حسب رغبتهم بكامل الحرية بدون أن يحصل لهم أدنى تعدٍ عليهم أو على متاجرهم.

**2- . البند الثاني:** يجوز لرعايا وتابعي الطرفين البيع والشراء والمبادلة في السلع كافة غير الممنوع الاتجار فيها، ونقلها براً وبحراً من مملكة إلى أخرى مع دفع العوائد والضرائب المعتادة قديماً، بحيث يدفع الفرنسي في البلاد العثمانية ما يدفعه الأتراك، ويدفع الأتراك في البلاد الفرنسية ما يدفعه الفرنسيون بدون أن يدفع أي من الطرفين عوائد أو ضرائب أو مكوس أخرى.

**3 . البند الثالث:** كلما يعين ملك فرنسا قنصلاً جديداً في مدينة القسطنطينية أو غيرها من مدن المملكة العثمانية كالقنصل المعين الآن من مدينة الإسكندرية، يصير قبوله ومعاملته بكيفية لائقة ويكون له أن يسمع، ويحكم، ويقطع بمقتضى قانونه في جميع ما يقع في دائرته من القضايا المدنية والجنائية بين رعايا ملك فرنسا بدون أن يمنعه من ذلك حاكم، أو قاض شرعي، أو أي موظف آخر.

<sup>1</sup> - نفسه.

<sup>2</sup> - فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري: المرجع السابق، ص 113.

ولكن لو إن امتنع أحد رعايا الملك عن طاعة أوامر أو أحكام القنصل، فله أن يستعين بموظفي جلالة السلطان على تنفيذها، وعليهم مساعدته ومعاونته وعلى أي حال ليس للقاضي الشرعي أو أي موظف آخر أن يحكم في المنازعات التي تقع بين التجار الفرنسيين وبين باقي رعايا فرنسا، حتى لو طلبوا منه الحكم بينهم، وإن أصدر حكماً في مثل هذه الأحوال يكون حكمه ملغى لا يعمل به مطلقاً.<sup>1</sup>

وقد قامت أيضاً بإرسال فرمان خاص لإيالة الجزائر حيث أرسلت إلى بيلرباي الجزائر في ذي الحجة 981هـ / مارس 1574م يحثه فيها على الانتباه إلى جنود البحرية الذين يعملون تحت إمرته، وذلك على عدم التعرض للسفن التابعة لفرنسا، التي لها علاقة صداقة مع الدولة العثمانية، ومما جاء فيها مايلي: "... ذلك لحين وصول قائد أسطول السلطان ووزير البحرية سنان باشا".<sup>2</sup>، وعند وصول المشار إليه، يلتحق به إلى جانب رؤساء اللوند<sup>3</sup> ويتولى الخدمة والرفقة بالشكل الذي يراه سنان باشا مناسباً وتنبه المذكور ألا يقوم هو أو طائفة اللوند بالتدخل في شؤون السفن

<sup>1</sup> - محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص ص 224-225.

<sup>2</sup> - سنان باشا اختلفت المصادر في أصله فمن ذكر انه من أصل الباني في حين تشير بعض المصادر انه كان ايطاليا نصرانيا، واسمه سيون سيكالا وقع في اسر الأتراك فاسلم وحسن إسلامه عين واليا على مصر في 985هـ/1578م، ليعين في سنة 1581هـ/م قائدا أعلى للجيش العثماني. للمزيد ينظر: راجه محمد خضير عيسى الجبوري: القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس 1568-1574م، مجلة جامعة تفرقت للعلوم، المجلد 18، العدد1، كانون الثاني 2011م، ص ص 352-353.

<sup>3</sup> - اللوند (levent): اسم انتشر في البحرية العثمانية في أواخر القرن (9هـ / 15م)، وهو يطلق على البحارة الأقوياء الشديدي البأس، الذين يمارسون الجهاد البحري في السفن العثمانية في البحر المتوسط. للمزيد ينظر: نبيل عبد الحي رضوان: تطور الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط، مجلة المؤرخ المصري -دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة -، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، العدد 20، 9 يوليو 1998م، ص 249.



التابعة للفرنسيين والبنادقة الذين يرتبطون مع سدة سعادتني بالصدقة وينعمون بالأمن والأمان وذلك عندما تكون سفنهم على حال سبيلها وتجول بالأمن والأمان...<sup>1</sup>

كما بادلت فرنسا الدولة العثمانية في الحفاظ على سلامة إيالاتها من الاعتداءات الخارجية، فقد ورد في إحدى المراسلات مايلي: "... وعندما تناهى إلى الأسماع خبر قيام ملك إسبانيا وملك البرتغال بالاتفاق فيما بينهم بقصد إلحاق الضرر بولاية الجزائر بتحرير من بعض شيوخ العرب في أرجاء جزائر الغرب، قام والي مرسيلىة بإخبار والي الجزائر بهذا الصدد وإبلاغه عن هذه الحادثة..."<sup>2</sup>

ولم تتخاذل أيضا عن تقديم المساعدات لمسلمي الأندلس الفارين من محاكم التفتيش، والذين لم تكن لهم القدرة على الهروب بحرا عن طريق السواحل الإسبانية، ليتجه برا عبر الأراضي الفرنسية، بعدما أصبحت حليفة للدولة العثمانية، وهذا ما يتضح في هذه المراسلة: "... قام والي مرسيلىة بإخبار والي الجزائر بهذا الصدد...، كما أبلغ سفيركم هناك عن كثرة عدد المدجل في تلك الجهة..."<sup>3</sup>.

وبذلك صارت فرنسا أول دولة أوروبية تحصل على مثل هذه الإمتيازات لرعاياها<sup>4</sup>، ويلاحظ في هذه المعاهدة أنها مؤلفة من قسمين فصلين، معاهدة تجارية ومعاهدة إقامة، ويرى بعض المؤرخون أنها نظام جديد في العلاقات بين الدول وفي طريقة معاملة الأجانب<sup>5</sup>، فقد إعترفت الدولة العثمانية لفرنسا بالأفضلية في كافة المجالات تقريبا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - مهمة دفترى رقم 24، حكم رقم 222، بتاريخ ذي الحجة 981هـ/مارس 1574م، ص 24. /عبد الجليل التميمي:

دراسات في التاريخ العثماني المغربي خلال القرن 16م، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعومات، تونس و، ماي 2009م، ص 175.

<sup>2</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفترى رقم 22، حكم رقم 108، بتاريخ 12 صفر 981هـ /13 جوان 1565م، ص ص 51-52.

<sup>3</sup> - نفسه.

<sup>4</sup> - محمد فريد بك الحامي: المرجع السابق، ص 290.

<sup>5</sup> - محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 197.

<sup>6</sup> - إكمال الدين إحسان أوغلي: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث والقوة الإسلامية، اسطنبول، 1999، ص 227.

وهكذا يمكنني القول: أن معاهدة الامتيازات التي وقعت في سنة (942هـ/1536م)، والتي كان أساسها مصلحيا عادت بالنفع على الدولة العثمانية وفرنسا أيضا، رغم أن هذه الأخيرة كان لها النصيب الأكبر من الاستفادة، وذلك أن هذه المعاهدة تعتبر بداية لتوسع النفوذ الفرنسي في ممالك السلطنة، حيث نصت بنودها على منح الفرنسيين العديد من الامتيازات، وفي مختلف المجالات القنصلية، والتجارية، وحتى الديني<sup>1</sup>، حتى أنه لراحة فرنسا أصدرت الدولة العثمانية عدة أوامر لإيالاتها لعدم التعرض لفرنسا حيث أنها أصبحت بلد صديقا.

### المبحث الثاني: مساعدة الجزائر لفرنسا في حروبها ضد الإسبان.

أدى التقارب العثماني الفرنسي الذي كان أساسه مصلحيا بين البلدين إلى توقيع أول معاهدة رسمية بين فرنسا والأول، وسليمان القانوني، في سنة (941هـ/1535م) إلى حدوث تقارب وتواصل فرضته الظروف بين إيالات الدولة العثمانية، وفرنسا وأخص بذلك إيالة جزائر الغرب كونها كانت الأقرب جغرافيا لفرنسا. فما مظاهر هذا التحالف؟ وما اثر هذا التحالف على الجزائر وفرنسا؟

#### أولا-بوادر الاتصالات بين البلدين:

حيث كان هدف فرنسا من تحالفها مع الدولة العثمانية في فترة محنتها، هو اتكائها على حليف قوي يكون معها في مواجهة عدوها شارلكان، وبالفعل بعد توقيع فرنسا الأول لمعاهدة الصداقة مع الدولة العثمانية، طلبت فرنسا من السلطان العثماني عبر سفيرها المتواجد في إسطنبول أن يرسل إليها أسطولا، وفي سنة (950هـ - 1543م) طلب ملك فرنسا من جديد مساعدة السلطان سليمان على محاربة شارلكان بأسطوله وقائده خير الدين، لكن السلطان العثماني تردد في بادئ الأمر بفعل عدم ثبات ملك فرنسا في المرات السابقة<sup>2</sup>، لكن وعلى الرغم من علم السلطان بالسياسة المزدوجة التي

<sup>1</sup> - الشيخ لكحل: الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر خلال القرن السادس عشر، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 01، 01-06-2015، ص2.

<sup>2</sup> - محمدسهيل طقوس، المرجع السابق، ص 202.

تتعامل بها فرنسا مع الدولة العثمانية، فقد وافق السلطان على تقديم المساعدة<sup>1</sup> بناء على إلحاح السفير الفرنسي "المسيو بولان" وتشجيع خير الدين له<sup>2</sup>، بخاصة بعد علمه بمهاجمة شارلكانب جيوشه لمدينة الجزائر، وارتداده عنها خائبا في (31 رجب 948هـ/11 أكتوبر 1541 م)<sup>3</sup>.

ففي (3 ربيع الثاني 950هـ/5 جويلية 1543م) وصل خير الدين باشا قائد الأسطول العثماني إلى مدينة "نيس"<sup>4</sup>، على رأس الأسطول، ومع مشاركة حسن آغا<sup>5</sup> بايلرباي الجزائر في هذا المجهود الحربي بحوالي 40 سفينة جزائرية، ليتم التعاون مع الأسطول الفرنسي في إسترجاع المدينة المذكورة في 22 أوت<sup>6</sup>.

لكن عند تولى حسن باشا بن خير الدين حكم إيالة الجزائر استنجد به فرنسوا الأول -آخر ثلاث سنوات من حياته -ليرفض ذلك كونه يرى فيها إهانة لقوة الجزائر العسكرية، بالإضافة أنه لم يهتم بالعلاقات الحسنة بين الدولة العثمانية، وفرنسا هذا أدى إلى حقد الفرنسيين عليه ويعملون على إقصائه من حكم الجزائر<sup>7</sup>.

حتى بعد وفاة فرنسوا الأول وخير الدين، استمر الأسطول البحري الجزائري باحترام الأسطول الفرنسي وكما ظلت فرنسا محافظة على امتيازاتها لدى البلاط العثماني، ففي سنة (958هـ/1551م) أرسلت فرنسا مبعوثا عنها إلى حسن بن خير الدين، لتقترح عليه مسانده ضد الهجوم الإسباني المغربي<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> سيد محمد السيد، تاريخ الدولة العثمانية [النشأة-الازدهار] وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص 279.

<sup>2</sup> محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 202

<sup>3</sup> محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 237.

<sup>4</sup> - مدينة نيس (NICE) كانت من أملاك شارل دو سافوا حليف شارلكانب في الحين كان يدعي فرنسوا أنها ملك أجداده وبالتالي تعود إليه. للمزيد ينظر: حمزة إسحاق: المرجع السابق، ص 1234.

<sup>5</sup> - آغا: اختلف في مصدر الكلمة، وقيل تركية المصدر وتعني الكبر والتقدم في السن، وقيل إن مصدرها فارسي أقا وتطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة. للمزيد ينظر: مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، 2000م، ص 173.

<sup>6</sup> - الشيخ لكحل: نشاط وكالة الباستيون...، المرجع السابق، ص 34.

<sup>7</sup> -Rahima Bichi:op.cit,p754.

<sup>8</sup> - عائشة غطاس: المرجع السابق، ص ص 7-8.

### ثانيا-دعم البحرية الجزائرية لفرنسا ضد الإسبان.

حافظ هنري الثاني على الصداقة القائمة بين فرنسا والدولة العثمانية، حتى بعد وفاة والده فرانسوا الأول ليواصل الموالاة للدولة العثمانية للاستعانة ببحريتها عند الحاجة، ففي سنة (959هـ/1552م) أرسل "هنري الثاني" موفده "دالبيس (d'Albisse)" إلى صالح رايس بايلرباي الجزائر، يطلب منه مهاجمة السواحل الإسبانية، واعداء إياه للعمل من جهته، وفي هذه الأثناء كان درغوث على رأس الأسطول العثماني يعمل على سد الطريق أمام الدوق دالب (قائد الجيش الإسباني)، وذلك بالتنسيق مع دي لاغارد (قائد الأسطول الفرنسي في البحر المتوسط)، وهكذا قام صالح رايس بتلبية دعوة الملك الفرنسي، وقام بمداهمتها في بداية جوان (960هـ/1553م)، على رأس أربعين سفينة حربية<sup>1</sup>، حيث تمكن من محاصرة السفن الإسبانية التي كان على متنها الدوق فرناندو الفارس دو توليد (Fernando Alvarez de Tolède)<sup>2</sup>.

وكما تمكن صالح رايس من الإنزال بميورقة، ونهب الأرياف بحجة تخفيف الضغط على الملك الفرنسي، إلا أن حامية ماهون كبדתه بعض الخسائر، ليواصل طريقه إلى السواحل الإسبانية، لكن النتائج لم تكن كبيرة، وفي طريقه إلى بادس استولى على 10 سفن إسبانية وبرتغالية<sup>3</sup>. كما استنجدت فرنسا سنة (965هـ/1558م) بالدولة العثمانية، وحكامها بالجزائر ضد الإسبان الذين كانوا يقفون في وجه ملاحه سفنها، فغزا الأسطول العثماني خليج "سالرنو"، و"نابولي" و"كورسيكا"، ثم اتجه إلى "مرسيليا" أين التقى الأسطول الفرنسي، وشاركه مهاجمة "مينورقة"<sup>4</sup>. كانت إسبانيا كثيرة اختلاق المشاكل لجارتها فرنسا حليفة الدولة العثمانية، مما حمل ملك فرنسا على طلب دعم العثمانيين لبدأ حملة على إسبانيا حيث اتفقوا على أن تقوم فرنسا بالتوجه براء، والأسطول البحري العثماني من جهة البحر، وما جعل المصلحة مشتركة هو أن إسبانيا لم تتوقف عن اضطهاد مسلمي الأندلس، بالإضافة إلى احتلالها لوهران والمرسى الكبير، واعتداءاتها المستمرة على

<sup>1</sup> - المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة، الأساطير والواقع، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009م، ج2، ص 154.

<sup>2</sup> - RahimaBichi:op.cit.p754.

<sup>3</sup> - المنور مروش: المرجع السابق، ص 154.

<sup>4</sup> -RahimaBichi:op.cit.p755.

المسلمين في عرض البحر، مما جعل السلطان العثماني مراد الثالث (981-1003هـ/1574-1595م) على التفكير بجدية في عرض الملك الفرنسي، وأيده على ذلك<sup>1</sup>.  
فقام الملك الفرنسي هنري الرابع بإعداد العدة وتهيئة جيش جرار وفق الاتفاق على أمل وصول المساعدة اللازمة من الأسطول العثماني، إلا أن الدولة العثمانية لم تتح لها الفرصة لتوجيه أسطولها بسبب وفاة السلطان مراد الثالث، وتولي محمد الثالث السلطنة من بعده (1003-1011هـ/1595-1603م).

ومما يتضح أن الفرنسيين كانوا عازمين على اقتحام الأراضي الإسبانية، بمساعدة الأسطول العثماني، ولهذا أرسل السفير الفرنسي في إسطنبول طلباً إلى الدولة العثمانية، ناشد فيه تعيين باشا الجزائر قائداً على سفن الجزائر وتونس للمشاركة في الحملة العسكرية، وانطلاقاً من العلاقة الودية بين فرنسا والدولة العثمانية، أصدرت الدولة العثمانية، موافقتها وسيرت أمراً لباشا الجزائر، وطلبت منه تولى قيادة سفن الجزائر وتونس، مع التخابر مع ملك فرنسا، وتقديم المساعدة المطلوبة له وإقتحام الأراضي الإسبانية، كما طلب منه تعيين رجال أكفاء لإدارة الإيالة عند غيابه والتنسيق مع باشا تونس<sup>2</sup>، ومما جاء في المراسلة الموجهة لباشا الجزائر ما يلي: "...حكم إلى بيلرباي جزائر الغرب أرسل سفير ملك فرنسا في سدة سعادتني عريضة إلى عتبي العليا أبلغ فيها بأن المرحوم والذي السلطان أرسل في السنة السابقة خطاباً سلطانياً إلى ملك فرنسا المشار إليه أورد فيه أنه يتم شن حملة على عدوتنا إسبانية ونرسل نحن من هذا الجانب الأسطول السلطاني العظيم، فتوجهون أنتم من جهة البر والأسطول من البحر حتى يتم أخذ ثأري من العدو، وقام المشار إليه بموجب الخطاب بتهيئة جيش جرار على أن يتم سوق الجنود من هذه الجهة نحو العدو المذكور... وفي عهدي الشريف أمرت أن تتولى أنت قيادة سفن الجزائر وتونس والتخابر مع ملك فرنسا المشار إليه حتى تتم المباشرة برعاية الله تعالى بفتح المكان الذي يرغب هو بالتوجه إليه وفتحه، وأمرت :

أن تتولى قيادة سفن الجزائر وتونس حسب له فرماني، جليل القدر، وتتخابر مع المشار إليه أيضاً وتتوجه نحو المحل الذي يرغب بالتوجه إليه وتقدم على فتحه وتقديم المساعدة للموما

<sup>1</sup> - Ibid,p756.

<sup>2</sup> - عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 254.

إليه وبكل أشكالها. ولكن تكون على أتم بصيرة وانتباه في هذا الصدد، وتتشاور مع بكلربكي تونس وتعلمه بالأمر، وأن تقوموا عند انطلاقتكم له بتعيين أشخاص أكفاء للمحافظة على جزائر الغرب وتونس<sup>1</sup>...

ولكن يبدو من مجريات الأحداث أنه على الرغم من التحضيرات التي جرت في هذا الخصوص إلا أن الحملة لم تتحقق<sup>2</sup>.

يبدو أن مساعدة البحرية الجزائرية لفرنسا خاصة هنري الرابع لم تقتضي مساعدته ضد أعدائه في الخارج فقط، بل كانت أيضا ضد أعدائه في داخل فرنسا، وحيث ورد في رسالة وجهها إلى سفيره في إسطنبول "...أنني أريد الاستعانة بهم (أي الجزائريين) ضد سكان مدينة مرسيليا الذين شقوا عصا الطاعة ويريدون تسليم المدينة إلى الإسبان"<sup>3</sup>.

وهكذا يمكنني القول: أن التقارب العثماني الفرنسي أدى بطبيعة الحال إلى حدوث اتصالات بين إيالة جزائر الغرب، وفرنسا والذي أدى لاحقا إلى مساندة البحرية الجزائري لفرنسا ضد حروبها مع اسبانيا، وذلك بأمر من الدولة العثمانية وبرز ذلك في عهد هنري الثاني في سنة (959هـ/1552م) وفي عهد هنري الرابع في سنة (1003هـ/1595م)، وذلك في حملته ضد إسبانيا رغم فشلها لكنها أبرزت مساندة ودعم الجزائر لحليف الدولة العثمانية فرنسا.

### خاتمة الفصل:

ومن كل ما تقدم يمكنني القول: أنا السبب الرئيسي للتوافق العثماني الفرنسي هو العدو المشترك إسبانيا، وكان البادئ في هذا التوافق، وخلق صداقة مع الدولة العثمانية هي فرنسا حيث أرسل فرنسوا الأول بعثة في أواخر سنة (931هـ/1525م)، يطلب من السلطان سليمان القانوني مهاجمة ملك المجر؛ أحد حلفاء شارلكان، لعل ذلك يكسبه انتصارا على إسبانيا لتتطور الأمور ليتم

<sup>1</sup>-الأرشييف العثماني، مهمة دفترى934، بتاريخ 6محرم 1004هـ/11أيلول 1595م، ص 7. عبد الجليل التميمي: نفسه، ص 256.

<sup>2</sup> -RahimaBichi:op.cit,p756.

<sup>3</sup> - نقلا عن عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 17.

توقيع أول معاهدة رسمية بين الدولة العثمانية، وفرنسا وهي ما تعرف بمعاهدة الامتيازات سنة (942هـ/1536م).

وعلاقة الصداقة بين الدولة العثمانية، وفرنسا أدت إلى تقارب إيالاتها بطبيعة الحال مع فرنسا وأولها الجزائر، التي قدمت الدعم العسكري لفرنسا العديد من المرات، وذلك تنفيذاً لأوامر الدولة العثمانية مثلاً سنة (959هـ/1552م) أرسل هنري الثاني بعثة إلى صالح ريس بايلرباي إيالة الجزائر، يطلب منه مهاجمة السواحل الإسبانية، وحدث أيضاً في عهد هنري الرابع الذي أرسل إلى باشا الجزائر لمساندته في حملته على إسبانيا سنة (1003هـ/1595م).

# الفصل الثالث:

محركات العلاقات الجزائرية الفرنسية (القرصنة، الجهاد البحري والأسرى)

المبحث الأول: الجهاد البحري والقرصنة ( وجهان لعملة واحدة ).

المبحث الثاني: عامل الأسرى (ضحايا صراعٍ مُعقد).



الفصل الثالث: محركات العلاقات الجزائرية الفرنسية (القرصنة، الجهاد البحري والأسرى).

بين ثنايا التاريخ، تُنسج حكاياتٌ تُخلدُ صراعاتٍ، ونزاعاتٍ، وتُخلدُ علاقاتٍ، وتفاعلاتٍ بين حضاراتٍ، وشعوبٍ مختلفة، في القرن (10هـ/16م)، اتخذت العلاقات بين الجزائر وفرنسا مسارًا مُعقدًا، تميّز بمزيجٍ من التعاون، والصراع، والتفاعل، والتنافس، ففي تلك الحقبة، برزت الجزائر كقوةٍ بحريةٍ عظيمةٍ في البحر المتوسط، وذلك بفضل انضمامها إلى الدولة العثمانية سنة 925هـ/1519م، بينما كانت فرنسا تسعى لتوسيع نفوذها في المنطقة، من هنا انبثقت ثلاثٌ قوىٍ أساسيةٍ حركت دفة العلاقات بين البلدين، وهي القرصنة، الجهاد البحري، والأسرى. فكيف أثرت هذه القوى الثلاث على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/16م)؟ وما النتائج المترتبة على ذلك؟

## المبحث الأول: الجهاد البحري والقرصنة ( وجهان لعملة واحدة ).

شهد القرن (10هـ/16م) صراعًا حضاريًا هائلًا في البحر الأبيض المتوسط بين الدولة العثمانية، التي كانت تسيطر على شمال إفريقيا، والقوى الأوروبية المسيحية، وخاصةً إسبانيا والبرتغال. اتخذ هذا الصراع أشكالًا مختلفة، من بينها الجهاد البحري والقرصنة، اللتين مثلتا ظاهرتين مترابطتين بشكل وثيق وكان لهما دورًا محوريًا في تشكيل العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال تلك الفترة. لم يكن هذا الصراع محصورًا فقط على المجال العسكري، بل كان أيضًا صراعًا ثقافيًا وسياسيًا. حيث تناوبت السيطرة على المناطق البحرية والموانئ الاستراتيجية في البحر المتوسط بين القوى المختلفة. ومن خلال هذا السياق، تشكلت العلاقات بين الجزائر وفرنسا على خلفية هذه التحديات الهائلة والتنافس الشديد على السيطرة على الموارد والمنافذ البحرية في المنطقة. فما هو الجهاد البحري والقرصنة كمصطلح؟ وما تأثيرات الجهاد البحري والقرصنة على العلاقات بين الجزائر وفرنسا؟

### أولاً: تعريف الجهاد البحري والقرصنة.

#### 1-الجهاد البحري( القرصنة) بالمفهوم الإسلامي:

غزا العرب المسلمون مجال البحر دون الحاجة بهم إلى اللجوء إلى الجهاد البحري (القرصنة)، وكانت الهجمات البحرية تستهدف تأمين الفتوحات الإسلامية وتنفيذ حروب بحرية دفاعية، بهدف ضرب اقتصادات الأعداء، جسدت هذه العمليات في مفهوم الجهاد في سبيل الله، الذي يُعد من أركان الإسلام الأساسية، ويستند إلى وصايا الصحابة والخلفاء الراشدين، بالإضافة إلى فتاوى الفقهاء واجتهاداتهم، مما منحها شرعية تاريخية وثقافية<sup>1</sup>.

وتقول كورين شوفالييه في هذا الصدد في كتابها الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر: " إن القرصنة هي حرب مشروعة تتم بواسطة بيان صريح للحرب ... إذا بالنسبة للمسلمين فإن القرصنة قبل كل شيء هي شكل من أشكال الجهاد في البحر"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - جمال الدين سهيل: ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد

13، المركز الجامعي غرداية، 2011م، ص 141.

<sup>2</sup> - كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر 1510-1541، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، 2007، ص 49.

ويذكر الأسير هايدو (Haedo) بعض صفات البحارة الجزائريين بقوله: "يبحرون شتاء، وربيعاً دون خوف ويجوبون البحر المتوسط من شرقه إلى غربه، دون أن يعيروا أي اهتمام لمراكبنا، مستهزئين ببحارتنا الذين يستأنسون بملاهي الموانئ المسيحية، حتى يخيل للمرء أنهم - قراصنة الجزائر - يخرجون لصيد الأرناب البرية، فيقتلون واحداً هنا، والآخر هناك، وهذا راجع لكون المراكب الجزائرية خفيفة تسبق الريح على عكس المراكب المسيحية الثقيلة، التي لا تستطيع مطاردتها، ومنعها من الغزو حسبما يحلو لهم... والقراصنة يهتمون جداً بالنظام والنظافة وتنظيم المراكب، وللإبحار ببطء، وضد الرياح، فإنه مسرح لأي كان؛ حتى ولو كان نجل الباشا نفسه أن يغير مكانه، أو يتحرك من المكان المتواجد فيه...<sup>1</sup>"

تتخذ الأدبيات الأوروبية، عبر الأجيال، من هذه المسألة موضوعاً للتضليل والزيف والتحامل، إلى درجة أن كلمة القرصنة أصبحت مترادفة للسرقة في الوعي العام، وعنوان يُطلق على البحرية والبحارة المغاربة في هذا العصر، مما يُظهر استمرارية الحملة الصليبية السياسية ضد المسلمين، يعكس هذا التسميم استراتيجية الكنيسة في تشويه الصورة وتحويل الانتباه، وهو سلوك يتجلى في هذا الزمن.<sup>2</sup> إن الحديث عن الجهاد البحري (القرصنة)، يحيلنا إلى مفاهيم وتصورات كثيرة، فحيث أن الكتابات الإسلامية أتت بمفاهيم، والكتابات المسيحية، والغربية جاءت بمفاهيم أخرى ومختلفة؛ حسب الجهات التي صدرت عنها، والأزمة التي دونت فيها، والعقليات التي أوحى بكتابتها.

## 2-1 القرصنة بالمفهوم المسيحي :

"إن القرصان هو الذي كان حرّاً في النهب ولا يعترف بأي سلطة فوق إرادته الخاصة فقد كان يهاجم بدون تمييز سفن أية دولة، وكان هدفه الوحيد هو النهب.<sup>3</sup>

أما لفظ القرصان مشتق من اللفظ اللاتيني كورسارو (Corsaro) ، لذي كان يُستخدم في البداية لوصف أي سفينة مسلحة يُسمح لطاقمها بالتجوال في البحار ومهاجمة سفن الأعداء، ثم تطور مفهوم القرصنة لدى الجانب المسيحي ليشمل مجموعة من المصطلحات والمفاهيم، والتي تدخل في دائرة النهب البحري (Piraterie) ، والنشاط (Activité corsaire) قرصاني والقرصنة

<sup>1</sup> - نقلا عن جمال الدين سهيل: المرجع السابق، ص 142.

<sup>2</sup> - جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، وزارة المجاهدين، ط خ، 2007، ص ص 249-250.

<sup>3</sup> - جون ب وولف: المرجع السابق، ص 179.

البربرية الإسلامية، (Course Barbaresque Musulmane) ، والتي كانت ردة فعل طبيعية ضد التحرشات الأوروبية الصليبية على سواحل المغرب الإسلامي.

قامت الدراسات الأوروبية بوضع القرصنة المغربية ضمن نطاق النشاط القرصاني، وكانت تتركز في المناطق الساحلية لشمال إفريقيا على البحر الأبيض المتوسط، ومع ذلك، يعود تاريخ النشاط القرصاني الأوروبي إلى فترة مبكرة، حيث شنت إسبانيا هجمات على مدينة سلا في عام (659 هـ/ 1260م) ، وهو ما يشير إلى بدايات الاحتكاك بين القرصنة الأوروبيين والمناطق الساحلية في شمال إفريقيا<sup>1</sup>.

في بداية القرن (10هـ/16م)، وُصفت القرصنة بأنها استراتيجية تُمكن من شن الحملات، مما جعلها ترتبط بالحروب التي كانت تدور في أوروبا، ومع ظهور الدولة العثمانية على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، اتسع نطاق القرصنة وتطورت عملياتها، مما جعلها تتخذ منحى مستقلاً عن الحروب التقليدية، هذا التطور أدى إلى اتساع ظاهرة القرصنة وتعددتها في الاتجاهات وتعقيد عملياتها<sup>2</sup>.

### ثانياً: أثر الجهاد البحري (القرصنة) على العلاقات الجزائرية الفرنسية.

رغم الوفاق الذي كان بين الدولة العثمانية وفرنسا، إلا أن رياس الجزائر كانوا يتعرضون للسفن الفرنسية مرارا وتكرارا عندما لا تلتزم بالقوانين المتفق عليها، ويعود ذلك مساندة الفرنسيين للدول التي تعادي الجزائر وبالأخص إسبانيا وممتلكاتها الإيطالية، أو رفع أعلام السفن الفرنسية على سفن الدول المعادية، لكي لا تتعرض لمهاجمة السفن العثمانية عموما والمغربية خصوصا، وما إلى ذلك من المخالفات، ومن الأمثلة على ذلك استيلاء رياس الجزائر على سفن فرنسية سنة (986هـ/1560م)، فقام القنصل الفرنسي بتقديم شكوى للسلطان العثماني سليمان القانوني سنة (969هـ/1561م) طالبا منه استرجاعها، إلا أن الفرنسيين لم يأخذوا موقف المتفرج، وأرسلوا مبعوثا للجزائر سنة (970هـ/1562م) ليطالب بتعويض الخسائر التي لحقت بسفنهم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - جمال الدين سهيل: المرجع السابق، صص 142-143.

<sup>2</sup> - جمال الدين سهيل: المرجع السابق، ص 143.

<sup>3</sup> - Rahima Bichi : op.cit,p759.

وكان أن تعرض رياس جربة لإحدى سفن التجار المعروفة باسم (SangioganBapsteh) والتي كانت من أشهر السفن آنذاك، وكانت قد خرجت من مدينة مرسيليا حاملة عددا من تجار مدينة (HorkoterPetropavlovsk and Your)، والذين بعدما قاموا بالمتاجرة والخروج من ميناء الإسكندرية حاملين البهارات (التوابل)، وأمتعة مختلفة بقيمة 300.000 قطعة ذهب، فأرسلت الدولة العثمانية تحذيرها لبابلرياي إيالة الجزائر حسن بن خير الدين، وبابلرياي طرابلس الغرب درغوث باشا في (9 ذي الحجة 972 / 8 جويلية 1565م)، لإرجاع كل الأشياء والأمتعة المأخوذة من السفينة بدون نقصان للتجار الفرنسيين، وفي حالة رفض وظهور من يخالف هذا الأمر، يأمرهم بأخذ الحق منه ومحاکمته، ويذكرهم أن ملك فرنسا يُدين بالصدقة للدولة العثمانية أبا عن جد<sup>1</sup>.

مثلا ورد في الرسالة التالية "...: هذا الحكم الشريف موجه إلى بابلرياي إيالة الجزائر وطرابلس الغرب : لقد كتب إلينا ملك فرنسا ،رسالة يخبرنا فيها أن إحدى سفن التجار المعروفة باسم (SangioganBapsteh )، وهي من أشهر السفن، خرجت من مدينة مرسيليا، حاملة عددا من تجار مدينة (Petropavlovsk and YourHorkoter) والذين بعدما قاموا بالمتاجرة والخروج من ميناء الإسكندرية حاملين البهارات (التوابل) وأمتعة مختلفة بقيمة 300.000 قطعة ذهب تم الاستيلاء عليها من قبل ثلاث سفن تابعة لبحارة عساكر الإسلام بجربة. وبعد عرض الشكاية وأخذ تلك الأمتعة، نرسل هذا الأمر السلطاني لإرجاع تلك الأمتعة والمال المسلوب إلى أصحابه المذكورين، مع العلم أن ملك فرنسا يدين بالصدقة للباب العالي أبا عن جد. وعليه فقد تم إرسال هذا الأمر إلى وزيرى مصطفى الذي كلف بمتابعة هذه القضية. فالمطلوب إرجاع كل الأشياء والأمتعة المأخوذة من السفينة بدون نقصان، إلى التجار الفرنسيين المذكورين، وفي حالة تعنت وظهور من يخالف هذا الأمر، نأمركم بأخذ الحق منه ومحاکمته"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفترى رقم6، حكم رقم 1361-1362، بتاريخ 9 ذي الحجة 972هـ/8 جوان 1565م، ص618.

<sup>2</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفترى رقم22، بتاريخ 9 ذي الحجة 972هـ/8 جويلية 1565م، ص618. / عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص182.

كما رفع سفير فرنسا المقيم بإسطنبول، شكوى حول اعتداء بعض رياس الجزائر على تجار فرنسيين في ولاية ستورن<sup>1</sup>، وقاموا بسلب أمتعتهم وتجارهم، فأصدرت الدولة العثمانية أوامرها لبایلرباي الجزائر حسن بن خير الدين في (12 صفر 973هـ / 8 سبتمبر 1565م) بضرورة التحقيق حول الأشخاص الذين ألحقوا الضرر بالفرنسيين والقبض عليهم، وضرورة توفير الأمن والأمان حتى يقوم الفرنسيون بأعمالهم التجارية بالإيالة، وكذلك ألزمه بإرجاع ما سلبوه منهم دون نقصان، وهذا بمقتضى عهد الصلح المعقود بين الدولتين، وفي حالة ظهور أي من مخالف لهذا الأمر السلطاني، فألزمه أيضا بكتابة أسماء المخالفين وإرسالهم إلى الدولة العثمانية<sup>2</sup>.

وفي سنة (974هـ/1567م) قام ملك فرنسا شارل التاسع بإرسال رسالة إلى الدولة العثمانية، حيث طلب فيها بعدم التدخل من قبل جنود الجزائر في شؤون بلاده، مخالفةً للمعاهدة التي كانت قد تمت بينهما، وكان رد السلطان سليم الثاني يؤكد العلاقات الوثيقة بينهما، مع وعده بعدم تكرار تدخل الجزائريين في شؤون فرنسا، وتأديب كل من يخالف شروط المعاهدة، وأعلمه أيضًا بأنه قام بإرسال الأوامر إلى بايلرباي الجزائر حسن بن خير الدين وبايلرباي طرابلس الغرب المهتدي علي بالامتثال لتلك الأمور، بالمقابل، طلب السلطان سليم الثاني من فرنسا أن تضمن رعايتها لشروط المعاهدة من قبل مواطنيها وتأديب كل من يخالفها<sup>3</sup>.

كانت الدولة العثمانية حاسمة في توجيه الإنذارات لباشوات الجزائر، عندما تلقت شكاوي من الفرنسيين بسبب الهجمات التي كانت تشنها سفن الجزائر على سفنهم وتجارهم، ويُعد من أمثلة تلك الرسائل التي أرسلها السلطان سليم الثاني لحاكم الجزائر أحمد عرب باشا، حيث أبلغه فيها عن تجاوزات سفن الجزائرية ضد الفرنسيين وعمليات الاعتداء على بلادهم واختطاف رعاياهم، وهو ما يتعارض مع شروط المعاهدة، أكد السلطان الود القائم بين الدولة العثمانية وفرنسا، وطلب منه تنبيه

<sup>1</sup> ولاية ستورن: كما ذكر فإنها من ولاية الجزائر، فهي ستورا، وهي جزء ساحلي من مدينة سكيكدة حاليا.

<sup>2</sup> الأرشيف العثماني: مهمة دفترى رقم 5، حكم رقم 215، ب تاريخ 12 صفر 973هـ / 8 سبتمبر 1565م، ص 94.

<sup>3</sup> الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفترى 7، حكم رقم 355، ص 138، بتاريخ 17 ربيع الثاني 975هـ / 21 أكتوبر 1567م. / ينظر الملحق رقم 03.

العساكر ورؤساء البحر بضرورة احترام المصالح الفرنسية وعدم الاعتداء عليها، وتأديب أي شخص ينتهك ذلك.<sup>1</sup>

ومن المراسلات التي توضح غارات رياس الجزائر على السفن الفرنسية رغم أنها أصبحت بلد صديق للدولة العثمانية مايلي: "حكم إلى بيلرباي جزائر الغرب أرسل ملك فرنسا رسالة إلى سدة سعادتني ليلبغ فيها أن السفن الجزائرية تقوم إلى جانب الجنود بالتوجه إلى البلاد والأماكن الواقعة قبالة الجزائر والإغارة عليها وأسر رعاياها خلافاً للمعاهدة. وبناء عليه فإن الفرنسيين على علاقة ودية مع سدة سعادتني منذ القدم، ولا يجوز التدخل في بلادهم وأماكنهم، وأمرت: عند وصوله، تنقيد في هذا الصدد دائماً وتنبه العسكر وتؤكد عليهم بالشكل اللازم الا يقوموا بعد اليوم بالإغارة على القلاع وغيرها من الأماكن التابعة للفرنسيين وعلى رعاياهم ولا يأخذوا أسرى منهم وتحول دون قيامهم بعمل خلافاً للمعاهدة، وتؤدب القائمين بذلك، وفي حالة قيامهم بالشكوى فإنك تتحمل بعواقبها"<sup>2</sup>

إن النشاط المعادي الذي كان يمارسه رؤساء الجزائر ضد السفن الفرنسية، يعكس عدم قبولهم التعامل مع النصرانيين الكفار في المقام الأول، وثانياً، يعود إلى عدم التزام تلك السفن التي تم الاستيلاء عليها بالعهود والمواثيق المبرمة بين البلدين، هذا السلوك دفعهم إلى عدم الامتثال لأوامر السلطان العثماني في بعض الأحيان، حيث كان السلطان يفضل دائماً دعم الدول التي لها معاهدات على حساب مصلحة الجزائر، ومع ذلك، لم تتجاوز الأمور حد الصدام، بل استمر التعاون بين السلطة في الجزائر والحكومة الفرنسية، ففي سنة (987 هـ / 1579 م)، طلب بايلرباي الجزائر وقابودان الأسطول العثماني بتزويده بمعدات من مرسيليا، مقابل تأمين معاملة حسنة للرعايا الفرنسيين في الجزائر، كما تلقى حسن فنزيانو المساعدة من المرسيليين وأقام لديهم لمدة ثمانية أيام خلال حملته على دوريا في سنة (992 هـ / 1584 م)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفترى 12، حكم رقم 1102، ص 579، بتاريخ 8 دي القعدة 979هـ / 22 مارس 1572م.

<sup>2</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفترى رقم 7: حكم رقم 255، بتاريخ 22 ربيع الآخر 975هـ / 26 أكتوبر 1597م، ص 138. /فاضل بيات: البلاد العربية في الوثائق العثمانية ولاية الجزائر في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، تق: خالد أرن، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 2019، ص 244.

<sup>3</sup> - RahimaBichi:op.cit.p 762.

لم تكتفي فرنسا بتقديم الشكاوي للدولة العثمانية، بل عملت جاهدة على ضرورة معاقبة الرياس الذين كانوا يتسببون في خسائر لبلادها، أمثال الرياس مراد الأرنأؤوطي الذي استولى سنة (990هـ/1582م) على سفينتين فرنسيتين، وعلى إثرها كلف السلطان العثماني الباشا الجديد للجزائر بإرجاع الأسرى والغنائم، وتشير المراسلة أن أمر السلطان يقضي بضرورة إلقاء القبض عليه وإرساله مقيداً، ولكن يبدو أن هذا الأمر كُتل بالرفض وذلك أن الفرنسيين سعوا بعد ثلاث سنوات أخرى لإرجاع نفس السلع، وإضافة إلى غنائم أخرى نتجت عن نشاطهم خلال هذه السنوات<sup>1</sup>. وهذا هو النص الذي يوضح اعتداء الرياس مراد الأرنأؤوطي على السفن الفرنسية والأمر بالقبض عليه:

"... هذا حكمنا الشريف إلى إيالة الجزائر: لقد وصل إلى مسامع عتبتنا العالية، بأن أحد رياس البحر المدعو أربوط مراد قائم بالإغارة والهجوم على إحدى السفن الفرنسية عندما التقى بها في عرض البحر، والحق بها خسائر. وعليه عند وصول امري هذا، نأمرك بالقبض على هذا الرئيس والاستعجال في إرساله إلى إستانبول"<sup>2</sup>.

وتذكر المصادر أنه حتى سنة (994هـ/1586م)، لم تتوقف مساعي الدبلوماسية الفرنسية من أجل استعادة الحمولة التي كانت متن السفينتين اللتين استولى عليهما الرياس مراد الكبير، بالإضافة إلى سلع أخرى استولى عليها الرياس من غارة على بعض السفن الفرنسية، وحسب الرسالة التي وردت في الوثائق التي نشرها أرنست شاريار (E. Charrière): "... أن تعدياتهم تتضاعف من يوم لآخر بدون أي احترام من هؤلاء القراصنة لروابط الصداقة وللأوامر المعطاة لهم..."<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفترى 47، حكم رقم 105، ص 41، بتاريخ seven ربيع الأول 990هـ/ one افريل 1582م.

<sup>2</sup> -الأرشيف العثماني: مهمة دفترى رقم 5، ب تاريخ 12 صفر 973هـ/ 8 سبتمبر 1565م، ص 94. /عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 176.

<sup>3</sup> -RahimaBichi: op.cit، p 763.



وهكذا يمكنني القول: مثل الجهاد البحري والقرصنة خلال القرن (10هـ/16م) ظاهرة معقدة ومتعددة الأوجه، كان لها دورًا هامًا في تشكيل العلاقات بين الجزائر وفرنسا، فقد كان أداة قوية للدولتين سعيًا لتحقيق أهدافهما السياسية، والاقتصادية، وأدى إلى توتر العلاقات بينهما بشكل كبير.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الظاهرة لم تكن سمةً ثابتةً، بل تطورت مع مرور الوقت وتأثرت بعوامل مختلفة، كما أنّ تأثيرها على العلاقات الجزائرية الفرنسية لم يكن سلبيًا بشكلٍ مُطلق، فقد ساهم أيضًا في تبادل تجاري محدود، ونقل بعض المعارف والتقنيات بين البلدين، وإنّ فهمنا لهذه الظاهرة بدقائقها وتأثيراتها المختلفة ضروري لفهم العلاقات المعقدة، والمتشابكة بين الجزائر وفرنسا عبر التاريخ.

### المبحث الثاني: عامل الأسرى (ضحايا صراع مُعقد).

خلال القرن (10هـ/16م)، اتسمت العلاقات بين الجزائر، وفرنسا بالتعقيد والتوتر، ونشأت العديد من العوامل التي أثرت على مسار هذه العلاقات، من بينها عامل الأسرى الذي لعب دورًا محوريًا في تشكيل هذه العلاقات، حيث كان بمثابة محرك رئيسي للصراعات، والتوتر بين البلدين ففي ذلك الوقت، كانت ظاهرة الأسرى منتشرة بشكل كبير، وذلك بسبب الحروب البحرية المتكررة، والغارات على السواحل، وممارسة القرصنة من قبل كلا الجانبين، فقد تعرض البحارة الجزائريون والفرنسيون للأسر بشكل متكرر، مما أدى إلى تبادل الأسرى بين البلدين، وعقد معاهداتٍ لتحديد شروط الأسر والفكاك. فما هي مظاهر تأثير عامل الأسرى على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 10هـ/16م؟

إن عامل الأسرى، من المحركات الأساسية التي حركت العلاقات الجزائري الفرنسية، فطبعاً عقب أي غارات أو هجمات على السفن الأوروبية، كانت نتيجة طبيعية أن يكون هناك أسرى، وكان الغالبية العظمى منهم فرنسيين الذين اختطفهم بحارة الجزائر، بوجه طبيعي، كانت فرنسا تطالب بإعادة رعاياها المأسورين، وكانت الدولة العثمانية تلي لهذا الطلب، حيث كانت تصدر أوامرها للإيالاتها بإرجاع الأسرى، وخاصة في حالة الجزائر، ففي (8 رجب 967هـ / 4 أفريل 1560م)، طلب بايلرباي جزائر الغرب عشرة سفن لنقل الأسرى الموجودين في الولاية إلى اسطنبول، ومع أمر الدولة العثمانية بتلبية الطلب، ومع توجيه التحذير من المخاطر المحتملة من السفن المعادية في البحر المفتوح، ومن عدد السفن يتضح أن عدد الأسرى لم يكن بالقليل. "...سبق أن أرسلت رسالة إلى سدة سعادتني عرضت فيها بأن هناك أسرى يزعم إرسالهم للميري وطلبت إرسال سفن لأخذهم. وقد تم انطلاق أسطولي السلطاني في الوقت الراهن إلى البحر ولهذا صدر حكم شريف إلى أمير الأمراء الكرام قبوداني بياله، دام اقباله الإرسال عشر قطع من السفن (قدرغه) لهذا الأمر، وأمرت: عند وصول قدوة الأمجاد والأقران الحاج مقصود، وهو من رؤساء (الخاصة)، تقوم بوضع الأسرى المذكورين في السفن وإرسالهم إلى عتبتي العليا، وتسجل عدد الأسرى الذين ترسلهم في دفتر مختوم وترسله كذلك..."<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - مهمة دفترية رقم: 3 حكم رقم 924، بتاريخ 8 رجب 967هـ / 4 أفريل 1560م، ص 138. / فاضل بيات: المرجع السابق، ص 273-274. / ينظر الملحق رقم 06.

وفي (20 جمادى الأولى 973هـ / 13 ديسمبر 1565م) طالبت فرنسا مجددا باسترجاع أسراها من الجزائر وذلك بالاستعانة بالدولة العثمانية طبعاً، ومما جاء في الرسالة المرسلّة لآيالة الجزائر من الدولة العثمانية بهذا الخصوص مايلي: "...أبلغ ملك فرنسا بأن العديد من رعاياه تم أسرهم من قبل طائفة اللوند وأرسل في هذا الصدد إلى سدة سعادتني دفترا أرسلت صورته إليك، وأمرت: عند وصول حكّمي الشريف، تقوم باسترداد الأسرى المدرجة أسماؤهم في الدفتر المذكور ممن يحتفظون بهم وتمنع قيامهم بالتعلل والنزاع وتسلم الأسرى إلى رجاله، وتحول بعد اليوم دون قيام طائفة اللوند وغيرهم بإجراء وضع مغاير للعهد والأمان، وتؤدّب وبشكل محكم من يمتلكون أسرى فرنسيين خلافاً للعهد حتى لا يقوم أي أحد بعمل مغاير للعهد والأمان.."<sup>1</sup>.

في (10 ذي الحجة 979هـ / 23 أبريل 1572م) أرسلت الدولة العثمانية تحذيراً وتوبيخاً لباشا الجزائر أحمد عرب، بشأن استرقاق الأسرى الفرنسيين الذين تم القبض عليهم من طرف رياس الجزائر، وأكد عليه أنهم إن كانوا ليسوا ببنادقة، وغيرهم من البلدان المعادية، ولم يتم أسرهم بطريقة العداوة، بل تم أسرهم وهم من فرنسا عندما كانوا يتجولون بسفنهم بأمان، فالواجب يقتضي إطلاق سراحهم وتبليغ الفرنسيين بإرسال سفنهم لأخذ أسراهم<sup>2</sup>.

وأبلغهم عدم التحجج أن هؤلاء الأسرى ببنادقة، فهذا القول غير مقبول، ووجب إطلاق سراحهم مهما كان عددهم "...هذا حكّمتنا الشريف إلى بايلرباي آيالة الجزائر: لقد تم إخبارنا بأنه تم أسر بعض رعايا الفرنسيين، مع العلم أن هؤلاء منذ القدم، يتمتعون بصداقة الباب العالي، وعليه فإن الاعتداء والظلم على هذه الطائفة بغير حق هو غير جائز.

وعليه لدى وصول هذا الحكم، نأمركم بالتقيد به واعتبار الفرنسيين ليسوا من أهل الحرب كما الشأن بالنسبة للبنديقيين، وكل ما أخذ من الفرنسيين يرجع إلى أصحابه وعليكم بالحفاظ على

<sup>1</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم: 5 حكم رقم 656، بتاريخ 20 جمادى الأولى 973هـ / 13 ديسمبر 1565م، ص 257. / فاضل بيات: المرجع السابق، ص 276-277. / ينظر: الملحق رقم 07.

<sup>2</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 1102، ب تاريخ 9 ذي الحجة 979هـ / 23 افريل 1572م، ص 579.

هو الأمن والأمان وإطلاق سراح كل الأسرى، ولا تتذرعوا بالقول بأنه تم القبض عليهم لأنهم بندقيون إن هذا القول غير مقبول. فعليكم المزيد من الحذر وإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين مهما كان عندهم"<sup>1</sup>.

وفي (25 ربيع الأول 999 هـ / 21 جانفي 1591م)، أرسلت الدولة العثمانية قرارا تطالب فيه بإرسال شخصية فرنسية مرموقة إلى اسطنبول، والتي تم القبض عليها من طرف قرصنة الجزائر، وحيث جاء مضمون الرسالة كما يلي: "إن ولاية برشيه (Brest) التي ينتمي اليها الكونت بترو أو غادرتيك كان قد تم القبض على ابنه المدعو أوتاتو عندما كان متوجها بإحدى السفن إلى فرنسا من قبل الرئيس ولي محمد الذي ينتمي إلى طائفة قرصنة الجزائر، وقد تم القبض عليه إلى جانب سفينة وأخذه إلى الجزائر محبوسا، وبعد علمنا بهذا الحادث، نطلب إرسال هذه الشخصية على وجه السرعة محبوسة ومقيدة إلى الباب العالي، وهذا وعلى الرغم من الكتابة إلى قبودان البحر حسن في هذا الموضوع، لإرسال المحبوس على وجه السرعة إلى استانبول، فلم يصلنا أي جواب منه، وعليه لدى وصول هذا الأمر، نأمرك بالتقيد بأحكامه والعمل على إرسال هذه الشخصية بدون تأخير إلى استانبول ولا يقبل أي عذر منك"<sup>2</sup>.

وفي نفس هذا السياق سيرت الدولة العثمانية أمر ثاني لباشا الجزائر "خضر"، والذي أرسل في (7 رمضان 999 هـ / 28 جوان 1591م)، يذكره بعدم امتثاله لأمره في قضية "الكونت بترو أو غادرتيك"، وأن الدولة العثمانية اتخذت قراراً بإرسال الأسرى من ذوي الشأن الرفيع إلى مركز الدولة، تم إبلاغ حكام الإيالات الساحلية في البحر الأبيض المتوسط بمضمون هذا القرار، وعلى رأسهم حاكم الجزائر، ومع ذلك، يبدو أن بعض رؤساء السفن لم يلتزموا بتنفيذ القرار ورفضوا إرسال هذه الفئة من الأسرى إلى مركز الدولة، بل يحتفظون بهم عندهم، وذلك لبيعهم بمبالغ عالية، وعند معرفة الدولة العثمانية يتحججون بأنه تم أسرهم في سفن التجار، أو الفرقاطات الصغيرة وليس في القدرغات، باعتبار أن العائلات الحاكمة وكبار المسؤولين الأجانب كانوا يستقلون القدرغات عند

<sup>1</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفترى رقم 12، بتاريخ 8 دي الحجة 979 هـ / 22 افريل 1572م، ص 579. / عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص ص 198-199.

<sup>2</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفترى رقم 67، حكم رقم 218، ب تاريخ 28 ربيع ال اخر 999 هـ / 28 افريل 1580م، ص 124.

انتقلهم من مكان لآخر، وطبقا لما ورد في الرسالة الماضية، فإن الرئيس دلي محمد قد أسر أحد الأمراء الذميين عندما كان في طريقه إلى فرنسا، ويأخذه معه إلى الجزائر، وكان يود الاحتفاظ به دون إرساله للدولة العثمانية، باعتباره من الأسرى ذوي المكانة المرموقة، هذا الأمر الذي أغضب الديوان الهمايوني فأصدر أمراً حازماً لباشا الجزائر، طلب فيه إرسال الأسير المذكور مقيداً دون تأخير على متن سفينة من نوع جكدور<sup>1</sup>، وكما وجه له تهديد بالتوبيخ إن لم يلتزم بإرساله على الفور<sup>2</sup>.

بتاريخ (19 جمادى الثانية 1000هـ / 1 أبريل 1592م)، أصدر أمر ثالث لباشا الجزائر "حضر" بشأن الأسرى ذوي الشأن الرفيع حيث قررت الدولة العثمانية إرسال الأسرى ذوي المقام العالي إلى اسطنبول، وعدم الاحتفاظ بهم في مراكز الإيالات أو بيعهم للدول الأجنبية في البحر، بغض النظر عن السفن التي يستقلها هؤلاء الأسرى، ولم يُسمح للرياس بالاحتفاظ بهم باعتبار أن أسرهم تمت في سفن أخرى غير القدرغات، كما طلب من باشا جزائر الغرب عدم فسح المجال أمام الرياس للاحتفاظ بهذا النوع من الأسرى، أو حتى بيعهم للأجانب بعد أسرهم في البحر بل يجب إرسالهم مقيدين لإسطنبول، وكما طلبت الدولة العثمانية من الباشا التدخل شخصياً لاسترداد الأمراء الأسرى، وإرسالهم دون تأخير، كما أصدرت الدولة العثمانية أمراً آخر ضمن فيه أن الرياس يقومون بتفتيش السفن الأجنبية، وحتى التجارية المتنقلة بين الموانئ الأجنبية، ويأخذون ركبها أسرى، والذين من بينهم أمراء يقومون ببيعهم بأثمان زهيدة في السواحل الأجنبية دون أخذهم للجزائر، لتطلب الدولة العثمانية تسليم هؤلاء الأسرى إلى حاكم الجزائر ليقوم بدوره بإرسالهم إلى اسطنبول وذلك وفقا للأوامر الصادرة<sup>3</sup>.

وفي (رمضان 1001هـ / 1 جوان 1593م) طالب ملك فرنسا هنري الرابع (Henri4) عن طريق سفيره، الدولة العثمانية بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، وإعادة أموالهم التي تم سلبها منهم وأسرههم بحجة أنهم لايطيعون سيدهم منذ عدت سنوات، ونتيجة لذلك أمر السلطان العثماني حاكم

<sup>1</sup> - جكدور أو جكديري: نوع من الزوارق التي تساق بالمجداف وكانت تستخدم في السابق في نقل البضائع التجارية وفي المعارك البحرية. ينظر فاضل بيات: المرجع السابق، ص 286.

<sup>2</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفترى رقم 67، حكم رقم 362، بتاريخ 7 رمضان 999هـ/ 28 جوان 1591م، ص 124.

<sup>3</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفترى رقم 70، حكم رقم 415، بتاريخ رجب 1000هـ/ أبريل 1592م، ص 219.

الجزائر بإخلاء سبيل هؤلاء الأسرى، وايضا أنه إذا خالف هذا الأمر، والقرار من الدولة العثمانية سيتحمل هو المسؤولية كاملة وكان مضمون الرسالة الصادرة لحاكم الجزائر كما يلي: " أرسل سفير فرنسا عريضة أبلغ فيها أن ملك فرنسا على الطاعة لأستانة سعادتني، وناشد إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين تم أسرهم هر بحجة "أنهم لا يطيعون سيدهم منذ عدة سنوات" وذلك من أيدي من يحتفظون بهم وإعادة أموالهم التي اغتصبت إلى أصحابها وذلك في الأماكن الموجودة فيها ومراعاة لشروط الصلح والصلاح بعد اليوم والحيلولة دون التعدي على الرعايا الفرنسيين بهذه الشاكلة، وعليه فقد أمرت:

عند وصوله أن تقوموا بإطلاق الأسرى من الرعايا الفرنسيين مثلما ورد والمحتفظ بهم في تلك الأرجاء والذين أسروا تحت ذريعة أنهم لا يطيعون سيدهم منذ عدة سنوات وذلك عند وجودهم بأيدي من يكونون وأن تحولوا دون تعللهم واعتراضهم وتستردوا أموالهم وأقمشتهم التي تم اغتصابها وتعيدها إلى أصحابها وتتوخوا الحذر بعد اليوم من إلحاق هذه الشاكلة من الظلم والتعدي على الفرنسيين خلافاً للصلح والصلاح والعهد والأمان إذ إن الفرنسيين على الطاعة والانقياد لسدة سعادتني بكمال الإخلاص ويراعون شروط العهد والأمان، ولهذا لن أَرْضَى إيقاع الرعايا الفرنسيين في الأسر فتخلون بموجب أمري سبيل من تم أسرهم. وأنت بكونك البيلرباي تسعى وتولي الاهتمام بتنفيذ أمري الشريف وفق ذلك وفي حالة التعلل في إطلاق الأسرى الفرنسيين خلافاً لأمري فإنك تتحمل المسؤولية كاملة"<sup>1</sup>.

وهكذا يمكنني القول: أنه لا يمكن حصر القرصنة في تلك الفترة في مجرد أعمال نهب وسلب فقط، فقد كانت ظاهرة معقدة تداخلت فيها العوامل الدينية والاقتصادية والسياسية، فمن جهة، اعتبر بعض البحارة المسلمين القرصنة نوعاً من الجهاد ضد الكفار، وسعيًا لنشر الإسلام، لتلعب العقيدة الدينية دورًا هامًا في تحفيز بعض البحارة المسلمين على ممارسة القرصنة، فقد اعتبروا ذلك دفاعًا عن الإسلام ضد التوسع الأوروبي، ونصرة للمسلمين في الأندلس، الذين كانوا يُعانون من

<sup>1</sup> -الأرشفيف العثماني: مهمة دفترني، حكم رقم 901، بتاريخ رمضان 1001هـ /جوان 1593م، ص2. / فاضل بيات: المرجع السابق، ص 278-279. / ينظر: الملحق رقم 05.

اضطهاد محاكم التفتيش ومن جهة أخرى، كان للقرصنة دوافع اقتصادية واضحة، حيث كان القرصنة يُهاجمون السفن التجارية ويُطالبون بفدية كبيرة لإطلاق سراح ركبها.

### خاتمة الفصل:

ومن كل ما تقدم يمكنني القول: شكلت القرصنة، والجهاد البحري، وتبادل الأسرى محركات رئيسية للعلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/16م)، ساهمت هذه العوامل في رسم ملامح علاقة اتسمت بالتنافس والاحتكاكات، ومع فترات من التهدة النسبية.

برزت القرصنة كنشاط بحري مركزي في المنطقة، حيث مارستها الجزائر بشكل مكثف بهدف استهداف السفن التجارية، خاصة الفرنسية منه، وسعى الجزائريون من خلال ذلك إلى تحقيق مكاسب مادية، وفرض سيطرتهم على الملاحة البحرية في غرب البحر الأبيض المتوسط، كما مثلت القرصنة أداة لمقاومة التوسع الأوروبي في المنطقة، ونشر الإسلام، لتقابل فرنسا القرصنة بقلق شديد، حيث عرقلت تجارتها البحرية وأثرت على أمنها، وسعت لمواجهة ذلك من خلال إرسال حملات عسكرية عقابية، وتحصين سواحلها، وعقد معاهدات مع الجزائر للحد من القرصنة.

أما محرك الأسرى، فقد كان هذه الظاهرة دورًا هامًا في تشكيل العلاقات بين الجزائر وفرنسا خلال القرن (10هـ/16م)، فقد ساهمت هذه الظاهرة في تأجيج الصراعات وتوتير العلاقات بين البلدين، وأعاققت فرص التعاون والتفاهم، وتركت ظاهرة الأسرى أثرًا طويل الأمد على العلاقات بين الجزائر وفرنسا، حيث استمرت ذكرياتها في التأثير على العلاقات بين البلدين لقرون قادمة.

# الفصل الرابع:

الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة)  
خلال القرن (10هـ/16م)

المبحث الأول: التمثيل الدبلوماسي.

المبحث الثاني: صيد المرجان والتجارة.



## الفصل الرابع الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة)

### الفصل الرابع: الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد

#### المرجان والتجارة) خلال القرن (10هـ/16م)

في أوج أجماد الدولة العثمانية خلال القرن (10هـ/ 16م)، كانت إيالة الجزائر تعتبر واحدة من أهم المراكز الإقليمية في شمال أفريقيا، وفي هذا السياق، لم تكن العلاقات بين إيالة الجزائر والفرنسيين مقتصرة فقط على الأبعاد السياسية والعسكرية، بل تمتد أيضاً إلى المجالات الاقتصادية أيضاً، حيث بدأ الأمر بتبادلات تجارية محدودة بين البلدين لتزداد العلاقات الجزائرية الفرنسية كثافةً القرن (10هـ/ 16م)، حيث أصبحت فرنسا تتمتع بوضع استثنائي في إيالة الجزائر العثمانية في هذا القرن، وذلك من خلال سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات التي منحها امتيازات تجارية ودبلوماسية واسعة النطاق، ولتساهم هذه الامتيازات في تعزيز النفوذ الفرنسي في المنطقة. كيف تمكنت السلطات الفرنسية من الحصول على الامتيازات القانونية والدبلوماسية في إيالة الجزائر؟ وما مظاهر الامتيازات الفرنسية في الجزائر؟ وما الآثار السياسية لهذه الامتيازات على العلاقات بين الجانبين؟ وما الفوائد الاقتصادية التي استفاد منها الفرنسيون من خلال الامتيازات التجارية في إيالة الجزائر؟

### المبحث الأول: التمثيل الدبلوماسي.

تقع إيالة الجزائر العثمانية في قلب البحر الأبيض المتوسط، وهي منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة منذ العصور القديمة، ففي القرن (10هـ / 16م)، بدأت فرنسا في التوسع والتأثير في المنطقة، مما أدى إلى تطور علاقاتها مع الجزائر ولتشهد هذه العلاقات تطورات متنوعة ومعقدة، تمثلت في التبادل الثقافي، والاقتصادي، والسياسي، وبينما كانت فرنسا تسعى إلى تعزيز نفوذها وتوسيع تواجدتها في المنطقة، كان للتمثيل الدبلوماسي دور حيوي لجعل أهدافها تصبح حقيقة وتمثلة على أرض الواقع. مامظاهر التمثيل الدبلوماسي الفرنسي على الأراضي الجزائرية؟ وما دور التمثيل الدبلوماسي في تعزيز العلاقات بين إيالة الجزائر وفرنسا وتحديد مسارها المستقبلي؟

#### -أولا- دبلوماسية تابعة للدولة العثمانية:

اعتبرت إيالة الجزائر في مرحلة البايلربايات إيالة عثمانية بامتياز، إذ ساهمت طبيعة الإيالة العسكرية في لعب دور كبير في السياسة الخارجية العثمانية في غرب البحر الأبيض المتوسط خصوصا فيما يتعلق بآل هابسبروغ، فحتى ثمانينات القرن (10هـ / 16م)، كانت كلمة السلطان لا تزال مسموعة في الجزائر، وأوامره مستجابة<sup>1</sup>.

لذلك لم تكن الدبلوماسية<sup>2</sup> الجزائرية مع القوى الأوروبية سوى امتداد للدبلوماسية العثمانية ونتيجة لذلك، ارتأت فرنسا تأسيس قنصلية لها في الجزائر، من أجل السهر على مصالح مدينة

<sup>1</sup> - عبد الهادي رجائي سالمي: الدبلوماسية الجزائرية في الفترة العثمانية 1518-1830م، اطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ

الحديث والمعاصر، اشراف شكيب بن حفري، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2019-2020م، ص 221.

<sup>2</sup> - أصل لفظة دبلوماسية تعني دبلوم أي شهادة رسمية صادرة من الحكام أو الملوك وحاملة لخاتم المصادقة عليها، كما تعني أيضا شيئا مطويا على اثنين وتعني مجموعة الوثائق الرسمية أو السرية التي تقيم الحكومات بما صلات فيما بينها على أساسها أو بواسطة ممثلها في الخارج، وتطلق لفظة الدبلوماسيةDiplomatie اصطلاحا على علم علاقات الدول الخارجية، وشؤونها الأجنبية هذا مدلول الدبلوماسية الواسع أما مدلولها الضيق فهو فن التفاوض فيما بين الدول، وبالتالي فنالتعامل الدولي، وأساليب الدبلوماسية وغايتها متنوعة ومتطورة، ولقد كان إبرام المعاهدات بين الدول لا يزال في طليعة هذه الأساليب، والدبلوماسيون في هذا المعنى هم الأشخاص المكلفون ينقل الدبلوم، والتاريخ الدبلوماسي يكمن عندئذ في جمع الوثائق الدبلوماسية، والتعليق عليها والوثيقة الدبلوماسية وثيقة رسمية أو سرية يستخدمها رجال الدولة للمراسلة بينهم أو مع ممثلهم في الخارج، وهو يهتم بوصف تطور

## الفصل الرابع الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة)

مارسيلييا الاقتصادية وحماية تجارتها في شمال إفريقيا<sup>1</sup>، في حيز نظام الامتيازات العثمانية الذي كفل للدول المسيحية المستفيدة منه حق الإقامة، والتجارة في كل مقاطعات الدولة العثمانية<sup>2</sup>، وللقيام بهذا قام السفير الفرنسي في إسطنبول بتريمول دو نورفوا (Petremol de Norvoie) سنة (972هـ / 1565م)، بإصدار أوامر سلطانية تقتضي بضرورة استقبال البايلاي للكنصل<sup>3</sup> الفرنسي بارتول (Bartolle)، الممثل لإقليم البروفانس<sup>4</sup> ومدينة مارسيليا<sup>5</sup>، غير أن الجزائريين رفضوا في بداية الأمر استقبال القناصل الفرنسيين، واعتبروا الأمر بدعة منافية لعقلية الشعب والتجار والجميع في الجزائر، ولم يتقبلوا الأوامر السلطانية.<sup>6</sup>

وتحدث أوجان بلانتي بهذا الخصوص في كتابه مراسلات دايات الجزائر الى ملوك ووزراء فرنسا حيث قال "...استطاع بيتريمول دو نيرفوي (petremol de nervoui) سفيرنا بمدينة القسطنطينية في عام 1564 أن يعين بارطول (barthole) في منصب قنصل بهذه المدينة

---

العلاقات بين الدول، ويرتكز هذا التاريخ على تسلسل المفاوضات، وعرض الحوادث . للمزيد ينظر: عمر عبد العزيز عمر ومحمد على الفوزي: دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1950م، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999، ص 15.

<sup>1</sup> - تنص رسالة اعتماد الملك الفرنسي شارل التاسع للكنصل الفرنسي في الجزائر "نظرا لزيادة الأهمية التجارية التي يمارسها رعايانا في الجزائر وعلى السواحل البربرية ونموها، فانه يتحتم تعيين قنصل بها لحماية مصالح التجار وحقوقهم، كما فعلنا مع البلدان الأخرى التابعة للسلطان". ينظر: جمال قنان: المرجع السابق، ص 39.

<sup>2</sup> - عائشة غطاس: المرجع السابق، ص ص 12-13.

<sup>3</sup> - عرف عبد الرحمان ابن زيدان القنصل بأنه " موظف تعينه الدول في البلاد الأجنبية، ولاسيما في الثغور الحماية رعايا دولته والعايرين، وينطق به المغاربة قونصو، ويكتب أحيانا قنص ". ينظر: عبد المجيد قدوري المغرب وأوربا ما بين القرنين 15 و 18م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 306.

<sup>4</sup> - احتكر إقليم البروفانس (المقاطعة) ومدينة مارسيليا كل العمليات التجارية الفرنسية مع المشرق العثماني، خاصة بعد قرار السلطات الفرنسية سنة 1669م منح احتكار هذه التجارة رسميا لمدينة مرسيليا، وفي سنة 1691م، قامت فرنسا بإصلاحات جعلت الملك هو الذي يقوم بتعيين القناصل في المشرق بينما تتكفل غرفة التجارة في مارسيليا بدفع أجورهم.

هذه الإجراءات جعلت فرنسا، ومارسيلييا بالتحديد، المتاجر الأول مع الدولة العثمانية في القرن 18م بعدما كان الإنجليز أصحاب الغلبة في هذا المجال في القرن 17م. يُنظر: عمر عبد العزيز عمر ومحمد على الفوزي: المرجع السابق، ص 221.

<sup>5</sup> - نفسه.

<sup>6</sup> - عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 11.

## الفصل الرابع الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة)

باقترح من المارسييليين، ولو أنه في فترة معينة من الزمن لم تقبل بذلك حكومة الوصاية التي كانت معاملتها على أحسن ما يرام مع السيد الكبير، حيث إن الميليشيات الغيورة على استقلاليتها رفضت اقتراح السلطات بأن يكون بجانبها موظف من الديانة المسيحية، فكان عليهم أن يقوموا بمفاوضات جديدة الباب العالي، والتي لم تفلح إلا بعد أربع سنوات كاملة، خلال هذه الفترة من الانتظار كثف فرانسوا دونويي(François de noailles)من جهوده في إقناع تركيا كي تضغط على الجزائريين كي يستجيبوا لرغباتنا، وهي المهمة التي لم يكن من السهل أداؤها؛ لأن طبيعتها جد معقدة، وذلك ما يبدو لنا جديراً بأن نذكر به"<sup>1</sup>.

### 1-محاولات فرنسا لتعيين قنصل في الجزائر:

ارتبط تطور النظام القنصلي ارتباطاً وثيقاً بتطور العلاقات التجارية بين الدول، والذي كان سابقاً لتطور العلاقات الدبلوماسية، فقد دفعت التجارة العديد من التجار إلى السفر، والإقامة في الدول التي يتاجرون معها من أجل ضمان حسن إدارة تجارتهم وحماية مصالحهم، فكان من الطبيعي على التجار ان يتابعوا تجارتهم في الدول الأخرى، وبالتالي فأينما وجدت التجارة وجد إلى جانبها النظام القنصلي رغم أنه في شكله الحالي من صنع أوروبا القديمة.

ومن ناحية أخرى، تتمتع البعثات الدبلوماسية بصفة عامة تشمل جميع العلاقات والشؤون المتعلقة بالبلدين، أما البعثات القنصلية، فتقتصر مهامها على العلاقات الخاصة ورعاية مصالح الجالية.

خلال فترة حكم الدولة العثمانية في الجزائر، كانت فرنسا الرائدة في إنشاء قنصليات لها، وذلك نتيجة للعلاقات الوثيقة بين فرنسا والدولة العثمانية، والتي دعمت هذه الخطوة، وقد ساهمت التسهيلات المنصوص عليها في المعاهدات، والامتيازات الموقعة في سنة ( 941 هـ / 1535م ) في وضع أسس جديدة للعلاقات الدبلوماسية بين الدولة العثمانية، وفرنسا، وإيالاتها هذا الإجراء فتح المجال لفرنسا لتحقيق مكاسب عديدة في الدول الأوروبية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - اوجان بلانتي: مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزاء فرنسا 1579-1700، تر وتح: سلامنية بن داود وقشام

حفيظة، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ج 1، ص ص 55-56.

<sup>2</sup> - درعي فاطمة: أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوربية في الجزائر خلال العهد العثماني وحصاناتهم، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 9، العدد 1، جوان 2018، ص ص 441-442.

## الفصل الرابع الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة)

في النصف الثاني من القرن (10هـ / 16م)، حدد الملك شارل التاسع أحد رعاياه، السيد "بارتول"، ليكون قنصلاً في مدينة الجزائر في (8 صفر من عام 972 هـ / 15 سبتمبر 1564م)، ورغم ذلك، لم تنجح المحاولة بسبب المعارضة الشديدة التي واجهها من الباشا والديوان، اللذين رفضوا فكرة تعيين ممثل دائم لدولة مسيحية، وبالتالي، عاد المرشح إلى بلاده دون تحقيق مراد ملكه. ويبدو أن مرسيليا تراجعت بعد هذا الرفض عن موقفها، ولنا أن نقرأ في مختصر سجل البرلمان "وردت علينا عدة رسائل من قناصل وسكان مدينة مرسيليا، تؤكد على عدم ضرورة إقامة قنصلية بالجزائر وبإلغاء منصب القنصل"<sup>1</sup>.

وفي عهد هنري الثالث، الذي أبدى إرادةً جادةً لإنشاء تمثيل دبلوماسي في بلاد المغرب بشكل عام، وعلى الجانب الآخر، استمرت حكومة الجزائر في معارضتها لهذه الخطوة، وأمام هذا الرفض المتواصل، وجهت فرنسا نظرها ناحية الدولة العثمانية حتى تتدخل، ولم يتم ذلك إلا في أوائل (1 ربيع 985هـ / 1578م) حيث أرسل مراد الثالث أمراً مستعجلاً يقضي بقبول موريس سورونقنصلاً ممثلاً لهنري الثالث<sup>2</sup>، وكان رد الباشا حسن فنزيانو إلى قناصل، وحكام مدينة مرسيليا بتاريخ (1 ربيع الأول 987هـ / 28 أبريل 1579م) كما يلي: "... لقد جأنا المدعو فرانسوا كنيكيتو . (François GUIGHITTO) الحامل لأوراق اعتماده ممثلاً لموريس سورون... فنعلم جلاله الملك هنري الثالث صديقنا العزيز وملككم أننا لا نجد أي سبيل لتنصيبه، إنه شيء منافي للعقلية التجار والشعب والجميع وحينما تطلبون منا أشياء تكون في عاداتنا وغير متناقضة وواجباتنا لا نتردد في خدمتكم"<sup>3</sup>.

يتضح من مقتطفات نص الرسالة السابقة أن الحكومة الجزائرية رفضت التمثيل الدبلوماسي، ورأت فيه بدعة وكانوا رافضين له، واعتماداً على نص هذه الرسالة ذهب معظم المؤرخين إلى أن الممثل الفرنسي لم يلتحق بمنصبه، ولتدخل الدولة العثمانية ثانية سنة (987هـ / 1580م) لقبول موريس سورون قنصلاً في الجزائر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - نقلا عن عاشة غطاس: المرجع السابق، ص ص 9-10.

<sup>2</sup> - اوجان بلانتي: المصدر السابق، ص 60.

<sup>3</sup> - نقلا عن عاشة غطاس: المرجع السابق، ص 10.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 11.

## الفصل الرابع الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة)

وفيما يتعلق بالتأخير، أشار "جوزيف بيليو" إلى أن السبب الرئيسي يعود إلى موقف المرسيليين، الذين كانوا يعتبرون أنهم يستحقون أولوية في تولي هذه الوظيفة، واجهتهم مشكلة في إدارة المال للقنصلية، حيث لم يتم تخصيص ميزانية خاصة لشؤون القنصلية، في ذلك الوقت كانت مصادر التمويل الرئيسية للقنصلية تأتي من ضريبة الدخول والخروج، والتي كانت تفرض على المرسيليين بشكل رئيسي نظرًا لكونهم المحتكرين الرئيسيين لهذا النوع من التجارة، وهو ما لم يرضيهم بطبيعة الحال<sup>1</sup>.

وتعود مطالبة الحكومة الفرنسية بتمثيل دبلوماسي لعوامل عديدة، فمعاهدة الامتيازات الشهيرة حولت لها الحق في إرسال ممثلين عنها بمختلف الولايات العثمانية وهذا ما نص عليه البند الثالث، ومن ثم سارعت فرنسا الى تنفيذ ذلك، خاصة وأن البحر الأبيض المتوسط، كان في ثلثه بحيرة عثمانية ويرى بعضهم أن الدافع الرئيسي لفرنسا، كان بغية تفادي الخسائر التي كان يتعرض لها الفرنسيون من جراء تعدي البحارة الجزائريين، فتعرضها في الفترة الممتدة (من 967 إلى 972هـ/م إلى 1560 إلى 1565م) إلى خسائر كبيرة، إذ فقدت ما يعادل نحو أربع مائة ألف دولار.

ومما لا شك فيه أن فرنسا هدفت بالدرجة الأولى، لكسب مكانة خاصة في البحر الأبيض المتوسط، وخاصة في الحوض الغربي منه، فاعتراف الجزائر بفرنسا يعتبر من أكبر المكاسب، إذ ستحل فرنسا مشاكلها، وجل خلافاتها عن طريق هذه القنصلية، ومن هنا فإن "بوسكي" لم يخفي الحقيقة عندما كتب "إنه لأسباب سياسية أكثر منها تجارية، ألحت فرنسا على إنشاء القنصلية"<sup>2</sup>

ومن ثم استؤنفت المفاوضات مع الدولة العثمانية، ويؤكد السفير الفرنسي في إحدى رسائله إلى الملك هنري الثالث في (4 ذي الحجة 985هـ/ 12 فيفري 1578م) أنه نجح في تعيين نائب القنصل وهو (François Guighigotto)، لكن لم يقبل اعتماده كذلك، وذلك قبل استقرار أول قنصل فرنسي في الجزائر، وهو سورون (Sauron) الذي حصل على عقد تعيينه في (2 ربيع الثاني

<sup>1</sup> - لقد كان أجر القنصل يتمثل في الضريبة التي تخضع لها البضائع المصدرة من البلاد التي يتواجد بها القنصل وتقدر باثنين بالمائة، ويمثل هذا الاقتطاع المصدر الوحيد للقنصل، آنذاك. ويذكر أرفيو أن قيمتها كانت معتبرة حينما كانت الحركة التجارية مزدهرة غير أنه لم يعد لها أدنى اعتبار خلال القرن السابع عشر. للمزيد ينظر: نفسه، ص 12.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 12-13.

## الفصل الرابع الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة)

989هـ/6ماي1581م) ، وقد عمل القنصل الفرنسي على الاهتمام بالعلاقات التجارية مع الجزائر بالإضافة إلى مهمته كوكيل تجاري لمدينة مرسيليا<sup>1</sup>.

وهكذا يمكنني القول: أنه كان للتمثيل الدبلوماسي دور حيوي في تحقيق أهداف فرنسا وذلك من خلال إقامة بعثات دبلوماسية، ومكاتب تمثيل في الجزائر، وحيث سعت فرنسا إلى تعزيز العلاقات مع السلطات المحلية، وتطوير التبادلات الثقافية، والتجارية، واستخدمت هذه البعثات الدبلوماسية لتحديد المصالح المشتركة، والتوصل إلى اتفاقيات، وتسويات تخدم أهدافها السياسية والاقتصادية في المنطقة.

تركزت جهود التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في الجزائر، على تحسين العلاقات الثنائية، والتواصل الثقافي، إلى جانب محاولات تسوية النزاعات، وحل المشكلات المتنازع عليها، كما كان للبعثات الدبلوماسية دورًا مهمًا في تبادل المعرفة والتقنيات، وفتح قنوات للتعاون في مجالات مختلفة مثل العلوم والفنون، والتجارة.

مع مرور الزمن، تطورت العلاقات الدبلوماسية بين فرنسا، وإيالة الجزائر العثمانية لتصبح عنصرًا مهمًا في التواصل الدولي، وتحقيق الاستقرار في المنطقة، ولكنها بقيت محاطة بالتوترات، والتحديات السياسية، والاقتصادية التي لم تتمكن من حلها بشكل كامل.

<sup>1</sup> - درعي فاطمة: المرجع السابق، ص ص422-423.

### المبحث الثاني: صيد المرجان والتجارة

في خضم الصراعات والتنافسات التي ميزت العلاقات الدولية في القرن (10هـ/16م) ، برزت العلاقات بين فرنسا وإيالة الجزائر العثمانية كنموذج فريد يجمع بين التعاون والتنافس، مع امتيازات فرنسية مثيرة للجدل، في تلك الفترة كانت إيالة الجزائر تحت حكم الدولة العثمانية، تتمتع بموقع استراتيجي هام على ساحل البحر الأبيض المتوسط، غني بالموارد الطبيعية مثل المرجان والحجوب بينما كانت فرنسا، كقوة بحرية صاعدة، تسعى إلى توسيع نفوذها التجاري في المنطقة. نشأت العلاقات التجارية بين فرنسا، والجزائر في أواخر القرن (9هـ/15م) ، لكنها اقتصرت على التجارة الحرة دون منح امتيازات خاصة، ومع ذلك تغيرت الأمور في القرن (10هـ/16م) ، حيث حصلت فرنسا على بعض الامتيازات التجارية في إيالة الجزائر. ففيما تمثلت هذه الامتيازات التجارية؟ وما هي مظاهرها؟

أولاً: صيد المرجان.

#### 1-1 طلب الفرنسيين صيد المرجان في الجزائر:

تميزت السواحل الجزائرية والتونسية بغناها بالمرجان، الذي جعلها محط اهتمام الدول الأوروبية، ومنها فرنسا التي استفادت من علاقتها الوطيدة مع الدولة العثمانية للحصول على هذا الامتياز والانفراد به، وهو السماح للشركة المارسييلية بصيد المرجان في السواحل الشرقية الجزائرية، والتي أسست سنة (968هـ/1561م) مراكز لها بين القالة وعنابة والقل، بموافقة السلطان العثماني سليمان القانوني، وذلك مقابل دفع 1500 إيكو ذهبية للجزائر، وبناءً على طلب من التجار الفرنسيين، تمت



## الفصل الرابع الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة)

الموافقة على صيد المرجان في محل "ارقاريز"<sup>1</sup>، وقد أورد الحكم أن هذا المكان كان يستخدم سابقاً من قبل الجنوبيين لنفس الغرض، وربما ساءت علاقتهم مع الدولة العثمانية في تلك الفترة وغادروا محل صيدهم للمرجان، الأمر الذي استغله الفرنسيون للأخذ محلهم، وفعلاً، وافقت الدولة العثمانية على طلب الفرنسيين، وأصدرت هذا الحكم لبایلرباي الجزائر، الذي وافق على السماح للفرنسيين بصيد المرجان في المنطقة، وفي إطار الاتفاق كان على الفرنسيين دفع عشرة أجزاء من المرجان الذين يصطادونه إلى خزينة الدولة، كما حظرت الدولة العثمانية التدخل في شؤونهم، ونهت حاكم الجزائر بعدم السماح للفرنسيين ببناء قلعة في المنطقة التي يصطادون فيها، ووفقاً لما جاء في الوثيقة التالية: "... وأمرت: عند وصوله عند وصوله، تحول دون قيام أحد بمنع (الصيادين من) فرنسا من صيد المرجان في المحل المذكور والتدخل في شؤونهم على أن يدفعوا عشر ما يصطادون من المرجان للميري، وتحول دون قيامهم ببناء قلعة هناك أو تعلقهم بالمنطقة بأي شكل من الأشكال"<sup>2</sup>.

وقد أورد عبد الجليل التميمي هذه الوثيقة في كتابه دراسات في التاريخ العثماني المغربي خلال القرن 16م كما يلي:

"... هذا حكماً الشريف إلى بايلرباي إيالة الجزائر: لقد قام الفرنسيون بطلب رخصة صيد المرجان واستغلاله بمنطقة مارقاريز الواقعة بين الجزائر وتونس، والذي سبق وأن طلب الجنوبيون الإيطاليون رخصة وإجازة من الباب العالي لصيد المرجان فيه. وعليه فالمطلوب عدم السماح للجنوبيين ببناء قلعة بها أو الصيد فيها، بل العمل على السماح للفرنسيين فقط، بصيد

<sup>1</sup> - المنطقة التي تدعى بارقاريز هي سنحق ضم المناطق التالية: باجة، طبرقة(متبارقة)، القالة، الباستيون، والرأس الوردي، وقد تم استحداث هذا اللواء سنة 1580م، إلا أنه لم ترد هذه التسمية في الوثيقة الواردة في دفتر الرؤوس، و التي هي عبارة عن خط هامبوني رقم (كبه جي 238)، صفحة 160، بتاريخ السبت 18 شوال 988 هـ. والمناطق التي سبق ذكرها كان يستغلها الفرنسيون في صيد المرجان، و يرجح أنها سميت بارقاريز اختصاراً أي أن حرف الباء يمثل باجة والباستيون، وحرف الراء يمثل طبرقة(متبارقة)، وحرف القاف يمثل القالة، وكلمة "ريز" نسبة للرأس الوردي، المترجم بالفرنسية (Cap Rose). للمزيد ينظر : Rahima Bichi : op.cit.p779.

<sup>2</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفتر رقم 35، حكم رقم 314، بتاريخ 2 جمادى الاخر 986هـ / 5 أوت 1578م، ص 122.

المرجان وبناء القلعة بهذا الموقع في مقابل دفع 10/1 قيمة المرجان المصطاد ولا يمنعهم أحد من ذلك"<sup>1</sup>

## 1-2 التشديد في تصدير الحبوب لفرنسا.

كانت الدولة العثمانية تُعطي أهمية قصوى لضمان الأمن الغذائي داخل حدودها، حيث كانت تمنع بشدة تصدير المواد الغذائية، وخاصة الحبوب، في حالة الحاجة الماسة لها داخل أراضيها. بالإضافة إلى ذلك، كانت تفرض سياسات صارمة تمنع بيع الحبوب إلى الدول المعادية، مما يعكس التزامها بالحفاظ على استقلاليتها الاقتصادية. وكان القضاة في الولايات المختلفة، خاصة في المناطق الحدودية والموانئ، مُلزَمين بتنفيذ هذه السياسات بكل دقة وعدم السماح بتصدير أي كمية من الحبوب إلى هذه الدول، حتى في حال وجود علاقات دبلوماسية، ما لم يتم الحصول على موافقة صريحة من السلطان.

وعلى الرغم من صدور تعليمات صارمة من الحكومة العثمانية بشأن هذا الموضوع، إلا أن يبدو أن تنفيذ هذه التعليمات كان غير كافٍ، فق شهدت مناطق سواحل البحر الأبيض المتوسط وخليج البصرة تجاوزات واسعة، حيث اضطر الديوان الهمايوني للتدخل مع المسؤولين، وبخاصة القضاة في تلك المناطق، لتذكيرهم بأهمية الالتزام بأوامر الحظر، وكانت الدولة العثمانية تسعى بشكل مستمر لحصر إرسال الحبوب من مصر والمناطق الغربية إلى مركز الدولة، حيث كانت ترسل سفناً خاصة من إسطنبول مع أوامر سلطانية لنقل تلك الحبوب من تلك الولايات المذكورة إلى إسطنبول<sup>2</sup>.

ووفقاً لمراسلات الدولة العثمانية إلى إيالاتها، كانت تشدد على حظر تزويد سفن الكفار، والتي تعني السفن الأجنبية، المتجهة إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط بالحبوب، وفي حال وصول هذه السفن إلى أي ميناء من موانئ البحر الأبيض المتوسط، كانت تتم مصادرتها للحبوب بغض النظر عن

<sup>1</sup> - مهمة دفترى رقم 35، بتاريخ 3 جمادى الاخر 986هـ/7 أوت 1578م، ص 122. عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 242.

<sup>2</sup> - فاضل بيات: المرجع السابق، ص 110.

## الفصل الرابع الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة)

ملكيتها، سواء كانت تابعة لدولة معادية أو غير معادية، وتم إصدار حكم إلى بيلرباي الجزائر بمصادرة السفن الأجنبية المحملة بالحبوب من الولايات العثمانية، مخالفاً بذلك لأمر الحظر الصادر بهذا الخصوص، وهو كما يلي "...وقد تم التأكيد على ذلك فأرسلت أحكام شريفة في هذا المجال وأمرت:

عند وصوله تنقيد أنت في هذا الصدد كذلك، وفي حالة مصادفتك سفينة محملة بالحبوب، لا تفسح لها المجال وتصادرها كائناً من يكون صاحبها، وتأتي بها إلى سدة سعادتني. أن هذه المسألة هي محل اهتمامي فتتقيد وفق ذلك، وتصادر حسب أمري السفن المحملة بالحبوب خلافاً لأمري السلطاني في البحر، ولا تحم أحداً"<sup>1</sup>

وقامت الدولة العثمانية بإرسال أوامر أخرى بهذا الخصوص إلى بيلرباي الجزائر، وذلك لمصادرة السفن التي تخرق حظر نقل الحبوب إلى الأجانب، وجاءت المراسلة كما يلي: "تناهى إلى الأسماع قيام سفن الكفار الأذلاء في البحر بنقل الحبوب في الوقت الراهن من بلادي المحروسة وأخذها إلى بلدانهم، وعليه فقد أمرت:

عند وصوله، تنقيد في هذا الصدد، وتقوم وبحسن التدبير بوضع اليد على سفن الكفار الأذلاء وسفن التجار التي تأخذ الحبوب وتنقلها من بلادي المحروسة دون الحصول على أمري الشريف، وتصادر السفن والحبوب. وفي حالة وجود الحبوب في السفينة تقوم بحفظها بشكل محكم وتحاط علماً بالمكان الذي حملوا الحبوب المذكورة منه، ونوعية الأشخاص الذين اشتروا منهم ولأي بلد يرومون نقلها، تكتب مبلغاً عنها بالشرح والتفصيل في 4 محرم 976هـ/29 حزيران/يونيو 1558"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-الأرشفيف العثماني: مهمة دفترتي رقم:3 حكم رقم 426، بتاريخ 19 محرم 967هـ/ 21 نوفمبر 1559م، ص 157. نفسه، ص113.

<sup>2</sup>- الأرشفيف العثماني: مهمة دفترتي رقم:7 حكم رقم 1560، بتاريخ 19 محرم 967هـ/ 21 نوفمبر 1559م، ص 587. فاضل بيات: نفسه، ص116.

### 1-3 فرنسيو الباستيون تخطوا الحدود وتاجروا في المحظور:

يعتبر ميناء الباستيون من أبرز الموانئ في ولاية الجزائر، سواء من الناحية العسكرية أو التجارية، كان هذا الميناء مركزاً لاهتمام عدة دول أوروبية، وكان يشكل محطة اقتصادية حيث كان يتم التبادل التجاري بين التجار الفرنسيين والعثمانيين، على الرغم من الحظر المفروض على الدول الأوروبية، خاصة فيما يتعلق بالمواد الغذائية مثل الحبوب، فإن التهريب كان يحدث عبر ميناء الباستيون بشكل مستمر، ومع ذلك، يبدو أن للفرنسيين أهدافاً أخرى تجاه هذا الميناء، حيث كانوا يسعون لتحويله إلى قاعدة شبه عسكرية، خاصة في غياب المراقبة عليه، وعندما تولى خضر باشا ولاية الجزائر، قام بإرسال تقرير يحذر فيه من الأنشطة المشبوهة التي يقوم بها الفرنسيون في الباستيون، ومن بين الأنشطة المشبوهة التي قام بها الفرنسيون في الباستيون، كان التعامل بالمحظورات، وتوريد الحبوب إلى بلدهم بالرغم من الحظر المفروض، كما أبلغ الباشا الدولة العثمانية أيضاً بأن الفرنسيين كانوا يقومون ببناء الأبراج والملاجئ والقلاع، وسط تهافت الأعداء إليها، بناءً على ذلك، أصدرت الدولة العثمانية توجيهاً لخضر باشا الجزائر، طالبةً منه النظر في الأمر وتأديب القائمين بتلك الأنشطة المعادية، بالإضافة إلى هدم كل الأبراج والملاجئ والقلاع التي أقاموها بشكل مخالف للعهود. كما جاء في مضمون الرسالة التي تلقاها خضر باشا كما يلي:

"أرسلت رسالة إلى سدة سعادتني أبلغت فيها بان كفار الفرنجة الساكنين في المحل المعروف بالباستيون التابعة لجزائر الغرب قاموا بتحميل سفينة ببضائع سبق أن تقرر منع تزويد الكفار بها وقد ثبت إرسالها للكفار وقاموا خلافاً للشرع الشريف ببناء الأبراج والملاجئ والقلاع أكثر مما كانت عليه ويتوافد إليها الكفار من دار الحرب تباعاً وهم لا يتوانون من القيام بالغدر والفتنة وأنه ينبغي تأديب المذكورين، وعليه فقد أمرت:

عند وصوله، تنظر في الأمر فإذا ثبت في الواقع عصيانهم وطغيانهم مثلما عرضت تعمل على تأديبهم شرعاً وهدم الأبراج والملاجئ والقلاع التي أقاموها خلافاً للشرع الشريف أكثر مما

كانت عليه قديماً وتحول دون قيامهم باستحداث مبانٍ خلافاً للوضع القديم في 18 شوال 1003هـ/ 26 حزيران/ يونيو 1595م<sup>1</sup>.

وهكذا يمكنني القول: في إطار الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية، يبرز عامل التجارة وصيد المرجان خير مثال لها في القرن (10هـ/16م)، حيث كان لهما تأثير كبير على اقتصاد، وسياسة كل من إيالة الجزائر العثمانية وفرنسا، ففي فرنسا، ساهم صيد المرجان والتجارة في ازدهارها لاقتصاد، وزيادة ثروة التجار الفرنسيين. أما في الجزائر، فقد أدى ذلك إلى زيادة الاعتماد على الواردات الفرنسية، وتراجع الصناعة المحلية، كما أدى إلى زيادة نفوذ فرنسا في البلاد، ممهداً الطريق للاستعمار الفرنسي في القرن (13هـ/19م).

وكانت الامتيازات التي حصلت عليها فرنسا في هذه الفترة تعكس الصراعات السياسية والاقتصادية في المنطقة، حيث سعت الدول، والإمبراطوريات إلى تعزيز نفوذها، وتحقيق مكاسب اقتصادية لها، ومع تطور العلاقات الدولية وتغير الأولويات السياسية والاقتصادية، تغيرت أيضاً الأوضاع التجارية وصيد المرجان في المنطقة.

#### خاتمة الفصل:

ومن كل ما تقدم يمكنني القول:

في ساحل البحر الأبيض المتوسط، خلال القرن (10هـ/16م)، انبثقت إيالة الجزائر العثمانية كمركز حيوي للتجارة، والدبلوماسية بينما كانت الإمبراطورية العثمانية تحكم هذه الأراضي، ظلت فرنسا تسعى إلى تعزيز تأثيرها وسطوتها في المنطقة، وذلك إلى حين حصولها على معاهدة الامتيازات، والتي كانت جزءاً من العلاقات القائمة بين الدولة العثمانية وفرنسا في تلك الفترة، والتي كانت أيضاً مرتبطة بالتجارة والاقتصاد بشكل عام.

<sup>1</sup> - الأرشيف العثماني: مهمة دفترية رقم: 73 حكم رقم 1252، ب تاريخ 18 شوال 1003هـ/ 26 جوان 1595م، ص 574. / فاضل بيات: المرجع السابق، ص 121.

## الفصل الرابع الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة)

78 مع الامتيازات التي استفادت منها فرنسا في إيالة الجزائر العثمانية، جرى نحت صورةٍ لعلاقات معقدة ومتشابكة، وفي ظل هذه الاحداث، تعكس الدبلوماسية الفرنسية تناقضات السياسة الخارجية، والرغبة في توسيع نطاق النفوذ وتحقيق المكاسب الاقتصادية، بالإضافة إلى ذلك، فإن صيد المرجان كان له دور كبير في جذب اهتمام الفرنسيين نحو إيالة الجزائر، ليس فقط كمصدر للثروة، بل كرمز للتنافس الاقتصادي والسياسي في المنطقة.

أما على صعيد التجارة، فقد شكلت الجزائر مفترقاً هاماً لشبكة التجارة البحرية التي ربطت بين الشرق والغرب، ومن خلال موقعها الاستراتيجي، استفادت فرنسا من الفرص التجارية المتاحة وأسهمت في تطوير الاقتصاد المحلي وتنويع السلع المتداولة.

باختصار، يمثل القرن (10هـ/16م) في إيالة الجزائر العثمانية، فصلاً هاماً في تاريخ العلاقات بين فرنسا والدولة العثمانية، أخص بذلك إيالة الجزائر، فبين التمثيل الدبلوماسي، وصيد المرجان، والتجارة، اندمجت الفرص، والتحديات لتشكل لوحة معقدة من العلاقات الدولية، والاقتصادية، والثقافية، تحمل بصمات تاريخية ترسخت في ذاكرة البشرية.

# الخاتمة

الخاتمة :

ختامًا، بعد انتهاء هذه الدراسة، تمكنت من التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

- خلال القرن (10هـ/16م)، كانت الجزائر تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية، مما جعلها تمتلك درجة محدودة من الاستقلالية في شؤونها الداخلية، فقد عانت الجزائر قبل انضمامها للدولة العثمانية من تقلبات داخلية متعددة، بما في ذلك التصارعات بين القبائل المحلية والصراعات الدينية.
- في نفس الفترة، شهدت فرنسا فترة حكم ملوك سلالة فالوا، وكانت هذه الفترة مليئة بالصراعات الداخلية والخارجية، كما شهدت محاولات لتوحيد البلاد تحت حكم الملوك، إلى جانب الصراعات المستمرة مع الدول المجاورة، بما في ذلك الإمبراطورية الرومانية المقدسة وإسبانيا.
- نشأ التوافق العثماني الفرنسي نتيجة للعدو المشترك الذي كانت تواجههما، وهو إسبانيا. كانت البادئ في هذا التوافق فرنسا، التي أرسلت بعثة للسلطان العثماني سليمان القانوني لطلب مساعدته في مهاجمة ملك المجر، حليف إسبانيا، بهدف تحقيق انتصار على إسبانيا.
- أثرت علاقة الصداقة بين الدولة العثمانية وفرنسا على علاقات الجزائر، حيث قدمت الجزائر الدعم العسكري لفرنسا في العديد من المناسبات، تنفيذًا لأوامر الدولة العثمانية، مما دفعها للمشاركة في حملات فرنسية ضد إسبانيا، مثل الهجمات على السواحل الإسبانية بأوامر من هنري الثاني وهنري الرابع.
- برزت القرصنة كنشاط بحري هام في المنطقة، حيث اتخذتها الجزائر أسلوبًا لمقاومة التوسع الأوروبي ونشر الإسلام، إلى جانب تحقيق مكاسب مادية وتعزيز سيطرتها على الملاحة في غرب البحر الأبيض المتوسط.
- استهدفت القرصنة الجزائرية بشكل رئيسي السفن التجارية، خاصةً الفرنسية، مما أثار قلق فرنسا ودفعها إلى اتخاذ خطوات مضادة، شملت إرسال حملات عسكرية عقابية، وتحصين سواحلها، وعقد معاهدات مع الجزائر للحد من ظاهرة القرصنة وكما تأثرت التجارة البحرية الفرنسية بشكل كبير جراء القرصنة، مما ألحق الضرر باقتصادها وأمنها.
- شكّل تبادل الأسرى بين الجزائر وفرنسا عنصرًا هامًا في تشكيل العلاقات بين البلدين، إلا أنه لعب دورًا سلبيًا في أغلب الأحيان، فقد ساهمت هذه الظاهرة في تفاقم الصراعات بين البلدين، وزادت من حدة التوتر بينهما، مما أدى إلى إعاقة فرص التعاون والتفاهم.



-شكلت الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية علامة فارقة في تاريخ العلاقات بين البلدين. منحت هذه الامتيازات فرنسا موطئ قدم قوي في المنطقة، ومهدت الطريق لسيطرتها على الجزائر في المستقبل. ومع ذلك، أدت هذه الامتيازات أيضًا إلى تزايد التوترات بين فرنسا والجزائر، وساهمت في اندلاع مقاومة شعبية ضد الاستعمار الفرنسي.

وبهذا، نجد أن فترة القرن (10هـ/16م)، في إيالة الجزائر العثمانية شهدت تباينًا متجاوبًا بين الفرص والتحديات التي شكلت العلاقات الفرنسية في المنطقة، بينما استفادت فرنسا من الامتيازات الاقتصادية والسياسية، وبادرت أيضًا بتعزيز التواصل الدبلوماسي والتجاري، مما أدى إلى تأثير دائم على السياسات والاقتصادات المحلية، وبالنظر إلى هذا الواقع التاريخي، فإن دراسة هذه الفترة تعزز فهمنا لتعقيدات العلاقات الدولية، والتبادلات الثقافية في تلك الحقبة، وتسلط الضوء على أهمية الحوار والتعاون المستمر بين الثقافات والأمم في بناء عالم أكثر تفاهمًا وسلامًا.

الملاحق

## قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: رسالة أهالي مدينة الجزائر للسلطان سليم الأول سنة (925هـ/1519م) .

- الملحق رقم 02: خريطة توضح إيالة الجزائر.

الملحق رقم 03: أمر إلى أمير أمراء جزائر الغرب بعدم التعرض للسفن الفرنسية.

- الملحق رقم 04: الأمر إلى القبودان/بيلرباي الجزائر بمصادرة السفن التي تخترق حظر نقل الحبوب إلى الأجانب.

- الملحق رقم 05: مطالبة ملك فرنسا بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين والأمر بإخلاء سبيلهم ومنع التعدي على الفرنسيين خلافا للعهود والمواثيق.

- الملحق رقم 06: طلب بيلرباي جزائر الغرب عشر سفن لنقل الأسرى الموجودين في الولاية إلى إستانبول والأمر بتلبية الطلب وتوخي الحذر من السفن المعادية في عرض البحر.

- الملحق رقم 07: الأمر بطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين أسرهم اللوند.

- الملحق رقم 08: قائمة الحكام الاتراك العثمانيين بالجزائر خلال القرن 16م.

- الملحق رقم 09: قائمة ملوك فرنسا خلال القرن 16م.

- الملحق رقم 10: صورة لشارلك ان Charles Quint.

الملحق رقم 01

رسالة أهالي مدينة الجزائر للسلطان سليم الأول سنة (925هـ/1519م) <sup>1</sup>.



<sup>1</sup> - Topkapı Sarayı Arşivi: 6456 BOA.TSMA.E.757/63.

## ترجمة الوثيقة السابقة

رسالة أهالي مدينة الجزائر للسلطان سليم الأول سنة (925هـ/1519م)<sup>1</sup>.

رسالة أهالي الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول يشيدون فيها بما عمله  
الإخوة بارياروس لأجلهم، ويناشدونه إبقاء خير الدين في الجزائر لحمايتهم من  
الغزاة الإسبان (925هـ 1519م)

هذه الرسالة أرسلها قاضي الجزائر وخطيبها وفقهاؤها وأئمتها وتجارها  
وأمنائها وأهاليها إلى السلطان العثماني سليم الأول، وقد سبق أن نشرتها في  
المجلد الأول من كتابنا<sup>(1)</sup>، ويعود السبب الأول في إعادة نشرها إلى أنني أردت  
الإفصاح عن الخطأ غير المقصود الذي وقعت فيه وهو ذكر اسم السلطان  
سليمان القانوني بدلاً من سليم الأول، وهو خطأ لا يمكن تلافيه بعد طبع  
وانتشار المجلد المذكور من الكتاب، ولا يسعني إلا أن أقدم اعتذاري للباحثين  
والقراء. أما السبب الثاني الذي دفعني لإعادة نشرها هو حصولي على نسخة  
كاملة منها وهي محفوظة في أرشيف طوب قابي سرايى وليست منقوصة مثلما  
نشرتها وقد تمّ تصويرها على درجة عالية من الدقة، وفضلاً عن كل ذلك قمت  
بإعادة النظر في ترجمتي لها وتعديل بعض الجمل الواردة فيها.

وفيما يتعلق بالرسالة فإن النسخة الوحيدة التي نمتلكها هي في الأساس  
الترجمة العثمانية للرسالة الأصلية المرسلة إلى السلطان العثماني والتي لم يتم  
الكشف عنها والتوصل إليها، وربما فقدت ولم يبق منها سوى ترجمتها  
العثمانية وتم إرسال الرسالة في سنة 925هـ 1519م أي قبل استقرار الحكم  
العثماني في المنطقة، وقد أبدى مرسلو الرسالة طاعتهم وخضوعهم للدولة  
العثمانية وإعجابهم بها ثم عرضوا الأوضاع العامة التي كانت تمر بها المنطقة لا  
سيما بعد طرد الإسبان للعرب المسلمين من الأندلس وقيامهم بالتجاوزات على

<sup>1</sup>-ترجمة فاضل بيات: المرجع السابق، ص ص 27-28.

سواحل شمال إفريقيا والتي أسفرت عن احتلالهم لمدينة وهران وبجاية وطرابلس الغرب ثم أصبحوا يخططون لاحتلال الجزائر، فاضطر أهاليها إلى المصالحة معهم ومجاراتهم حفاظاً على أرواحهم وأموالهم، ولولا وصول الإخوة باريباروس وعلى رأسهم اروج (عروج) لنجدتهم لفقدوا الجزائر أيضاً. وكان اروج قد تمكن من تحرير مدينة بجاية من الاحتلال الإسباني بعد أن تلقى دعماً من الأهالي وعلى رأسهم المجاهد الفقيه أبو العباس أحمد بن القاضي، ثم توجه اروج إلى مدينة الجزائر وتمكن من حمايتها وإبعاد الخطر الإسباني عنها. وبعد استشهاده في معركة تلمسان خلفه أخوه خير الدين الذي أقام في مدينة الجزائر، فحذا حذوه وتقرّب إلى الأهالي وكسب ودهم، وعندما عزم خير الدين على التوجه إلى مركز الدولة تصوّر مرسلو الرسالة أنه سيفادر الجزائر إلى الأبد ولن يرجع إليها مرة أخرى فحاولوا شيه عن السفر وناشدوه بالعدول عنه، لأنهم كانوا يخشون من المترصين الإسبان لعدم قدرتهم على مواجهتهم، ويبدو أن خير الدين قد أستدعي من قبل السلطان للتوجه إلى استانبول ولهذا لم يلب طلبهم بالبقاء في الجزائر، فاضطر مرسلو الرسالة إيفاد أحد وجهاء مدينتهم وهو الفقيه العالم المدرس السيد أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد إلى مركز الدولة لإيصال أصواتهم إلى السلطان ووضع في صورة أوضاع المنطقة والإفصاح عن طاعة أهالي الجزائر وبجاية والغرب والشرق للسلطان وخضوعهم له ومناشدتهم إياه بإعادة خير الدين إلى الجزائر وعدم تكليفه بمهمة أخرى خارج الجزائر لأنهم بدونه غير قادرين على الوقوف بوجه الإسبان والتصدي لهم. وفضلاً عن هؤلاء فقد أرسل إحدى الشخصيات في مدينة الجزائر رسالة أخرى إلى السلطان العثماني وهو محمد بن منصور بن علي الحلبي وعرف نفسه بأنه المنزوي والمعتكف في الجامع الأعظم بمدينة الجزائر وخادم فقراء أهل السنة أكد فيها ما ذكره مرسلو الرسالة السابقة وأبلغ أن أهالي الجزائر عندما قصدهم خير الدين كانوا يعانون من الضعف وعلى وشك الهلاك بأيدي الإسبان وتعرضوا إلى الاضطرابات والمحن، وأكد على مواصلتهم الدعاء لدوام الدولة السلطانية وهي إشارة إلى إعلانهم الطاعة للسلطان العثماني.

الملحق رقم 02

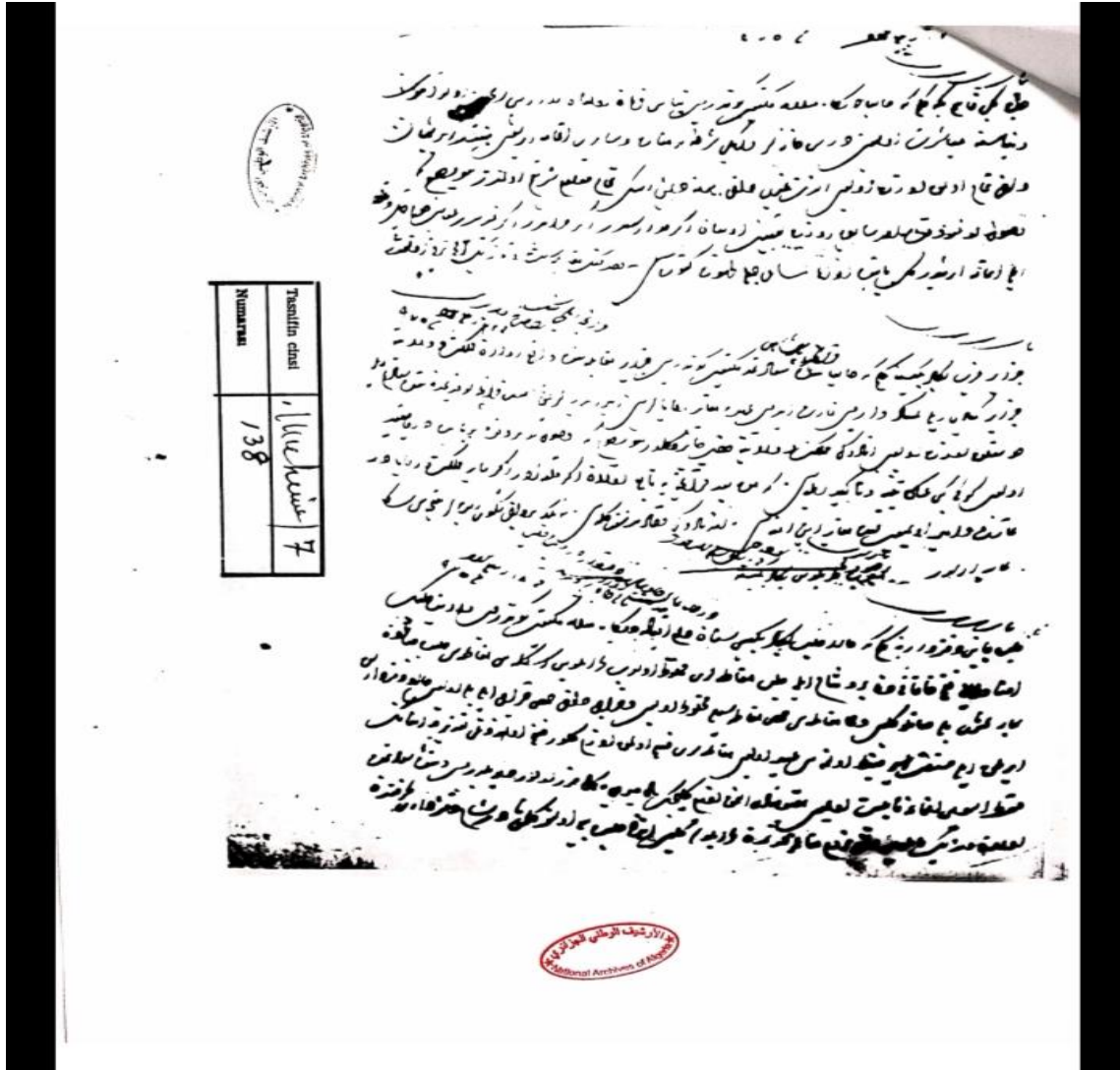
خريطة توضح إيالة الجزائر<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> - مركز الارشيف العثماني: نقلا عن رحيمة بيشي: مراكز الجهاد البحري في بلاد المغرب ودورها في صد الحملات الأوروبية خلال القرنين (10-11هـ/16-17م)؛ مقارنة من خلال الوثائق الأرشيفية، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث، إشراف إبراهيم مسعود، جامعة غرداية، الجزائر، 1443-1444هـ/2021-2022م، ص 575.

الملحق رقم 03

أمر إلى أمير أمراء جزائر الغرب بعدم التعرض للسفن الفرنسية<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> - الأرشيف الوطني الجزائري: مهمة دفترية رقم 7، حكم رقم 355، ص 138، بتاريخ 17 ربيع الثاني 975هـ/21 أكتوبر 1567م.



## تعريب الوثيقة السابقة

أمر إلى أمير أمراء جزائر الغرب بعدم التعرض للسفن الفرنسية.

الجمهورية الجزائرية  
الديمقراطية الشعبية

الجمهورية الجزائرية

الديمقراطية الشعبية

الجزائري رقم:

حكم رقم 355

صحيفة 138

مهمة دفترى رقم 7

بتاريخ 17 / 4 / 975

كب

اعطى المعتقد السفير الفرنسي في 22 / 4 / 975

حكم إلى أمير أمراء جزائر الغرب

ورد إلى سدة سعادتنا خطابا مرسلًا من ملك فرنسا يعلم فيه بأنه خلافا للعهد المبرمة بيننا فان سفن وعساكر الجزائر تغير على بلادهم ولاياتهم الواقعة مقابلهم وانهم يارسون رعاياهم وفي الاصل فان فرنسا مرتبة منذ القديم مع سدة سعادتنا بعلاقات الصداقة وان التعرض لبلادهم ولاياتهم غير جائز وامرت ان تنقيد بهذه التعليمات منذ وصوله وان تنبهه العسكريون على هذه الناحية ويجب بعد الان تصرف مغايرا للعهد والاتغير على اى قلعة او رقعة من ~~البلاد~~ فرنسا والا تا سراحد من رعاياهم وان تعاكب كل من يقوم بعثل هذه الاعمال واذا شكنا الفرنسيين ثانية فانك ستحمك العواقب المترتبة على ذلك .

كب ايضا ( اعطى المعتقد السفير الفرنسي )  
صورة إلى أمير أمراء جزائر الغرب

تعريب محمد داود التيمي

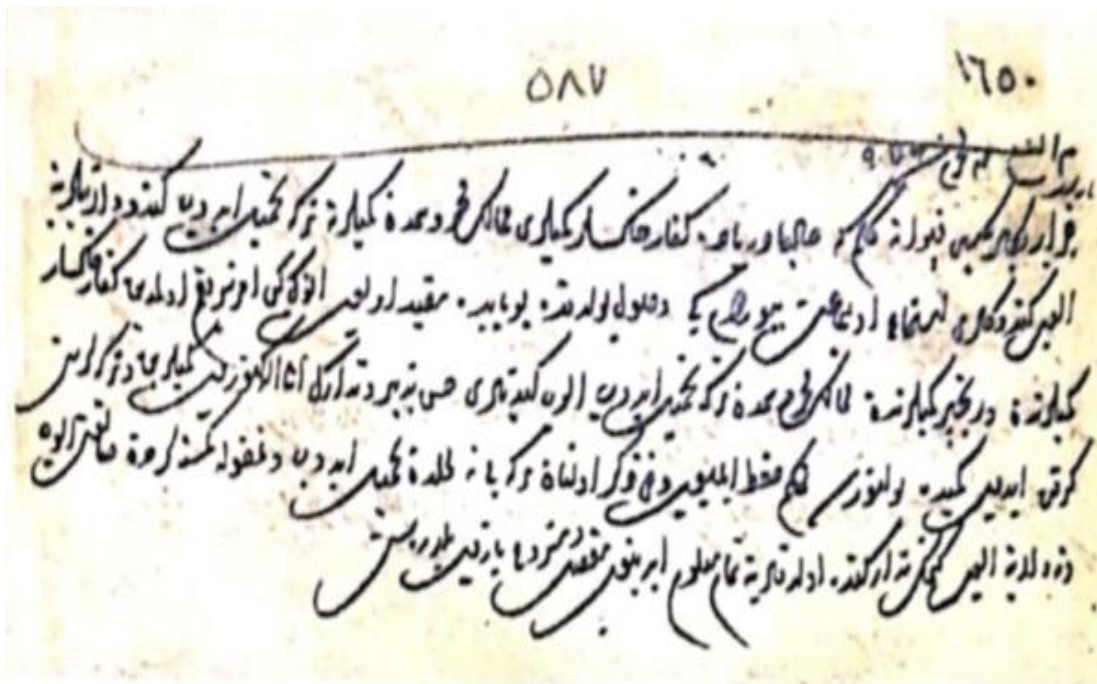


22/AN/201102/006



## الملحق رقم 04

الأمر إلى القبودان/بيلرباي الجزائر بمصادرة السفن التي تخترق حظر نقل الحبوب إلى  
الأجانب<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> - الأرشيف العثماني - مهمة دفترتي رقم 7، حكم رقم 1650، ص 587. / فاضل بيات: المرجع السابق، ص 339.

تعريب الوثيقة السابقة

الأمر إلى القبودان/بيلرباي الجزائر بمصادرة السفن التي تخترق حظر نقل الحبوب إلى  
الأجانب<sup>1</sup>.

الأمر إلى القبودان/ بكلربكي الجزائر بمصادرة السفن التي تخترق حظر نقل الحبوب  
إلى الأجانب

حكم إلى القبودان بكلربكي الجزائر

جزائر بكلربكي قبودانه حكم كه

حاليا درياده كفار خاكسار كميلري ممالك  
محروسمدن كميلرته تركه تحميل ايدوب، كندو  
ولايتلرته ألوب كندوكلري استماع اولنماغين  
بيوردوم كه:

تتاهاى إلى الأسماع قيام سفن الكفار الأذلاء،  
في البحر بنقل الحبوب في الوقت الراهن من  
بلادي المحروسة وأخذها إلى بلدانهم، وعليه فقد  
أمرت:

وصول بولدقده، بو بايده مقيد اولوب، انوك  
كبي أمر شريفم اولمدين كفار خاكسار كميلرندن  
ورنجبر كميلرندن ممالك محروسمدن تركه تحميل  
ايدوب، ألوب كيدنلري حسن تدبير وتدارك ايله اله  
كتوروب، كميلرين وتركه لرين كرفت ايدوب  
كميده بولنورسه محكم حفظ ايليوب، دخى ذكر  
اولنان تركه بي نه محلدن تحميل ايدوب، ونمقوله  
كمنسه لردن صاتون ألوب، ونه ولايته ألوب  
كيتمك تداركنده اولدقلرته تمام معلوم ايدنوب  
مفصل ومشروح يازوب بلدره سن. في ٤ محرم  
٩٧٦هـ

عند وصوله، تتقيد في هذا الصدد، وتقوم  
وبحسن التدبير بوضع اليد على سفن الكفار  
الأذلاء وسفن التجار التي تأخذ الحبوب وتنقلها من  
بلادي المحروسة دون الحصول على أمري  
الشريف، وتصادر السفن والحبوب. وفي حالة  
وجود الحبوب في السفينة تقوم بحفظها بشكل  
محكم وتُحاط علماً بالمكان الذي حملوا الحبوب  
المذكورة منه، ونوعية الأشخاص الذين اشتروا  
منهم ولأي بلد يرومون نقلها، تكتب مبلغاً عنها  
بالشرح والتفصيل. في ٤ محرم ٩٧٦هـ ٢٩  
حزيران/يونيو ١٥٦٨.

مهمه دفتري ٧ ص ٥٨٧ حكم ١٦٥٠

<sup>1</sup> - فاضل بيات: نفسه، ص 116.



تعريب الوثيقة السابقة

مطالبة ملك فرنسا بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين والأمر بإخلاء سبيلهم ومنع التعدي على الفرنسيين خلافا للعهود والمواثيق<sup>1</sup>.

مطالبة ملك فرنسا بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين والأمر بإخلاء سبيلهم ومنع  
التعدي على الفرنسيين خلافاً للعهود والمواثيق

جزائر غرب بكليركيسنه وقاضيسنه ورئيسلرينه  
ويكيجريلر آغاسنه واختبارلره حكم كه  
حكم إلى بكليركي جزائر الغرب وقاضيهها ورؤسانها  
وأغا الإنكشارية وختياريههم

فرانجه ايلجيسي عرض حال كوندروب، أرسل سفير فرنسا عريضة أبلغ فيها أن ملك  
فرانجه پادشاهي استانه سعادتته اطاعت اوزره فرنسا على الطاعة لأستانة سعادتتي، وناشد  
اولوب، لكن "بر قاج ييلدن برو افنديكزه مطيع إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين تم أسرهم  
دكل سز" دبو اسير اولان فرانجه رعاباسي هر بحجة "أنهم لا يطيعون سيدهم منذ عدة سنوات"  
كيمك السنده بولنورسه اطلاق اولنوب، غارت وذلك من أيدي من يحتفظون بهم وإعادة أموالهم

<sup>1</sup> - فاضل بيات: نفسه، ص ص 278-279.

اولنان مال ومناليري بولنان يرلردن اصحابته اليوريلوب، من بعد صلح وصلاح رعایت اولنوب، فرانچہ رعاسته بو مقوله تعدي اولنمامق رجاسته عرض اتمكين بيوردوم كه:

واردوقده، انك كيي فرانچہ رعایاسندن اولجانبلرده "بر قاج ييلدن برو سيز افنديكوزه مطيع دكل سز" ديو طوتلان اسيرلري هر كيمده بولنورسه أصلا تعلل ونزاع اتدرميوب اطلاق اتدروب، داخي غارت اولنان مال ومناليري واسبابليري اصحابته اليوريلوب، من بعد صلح وصلاحه وعهد وامانه مخالف فرانچہ لويه بو مقوله ظلم وتعدي اولنمقدن حذر ايليہ سز، فرانچہ لو سده سعادتمه كمال خلوص ايله اطاعت وانقياد ايدوب، شرايط عهد واماني رعایت ايلمشدر، اول تقديرجه فرانچہ رعایاسی اسير اولدوغنه رضای همایونم يوقدر، اسير اولنلري داخي امرم اوزره اطلاق ايليہ سز. سنكه بکلريكي سن شويلكه امرمه مخالف فرانچہ اسيرلرينك اطلاقنده تعلل اولنه جمله سندن بلنور، اكا كوره امر شريفمك اجراستنه اقدام واهتمام ايليہ سن. في غرة رمضان ١٠٠١هـ.

عند وصوله ان تقوموا بإطلاق الأسرى من الرعايا الفرنسيين مثلما ورد والمحتفظ بهم في تلك الأرجاء والذين أسروا تحت ذريعة أنهم لا يطيعون سيدهم منذ عدة سنوات وذلك عند وجودهم بأيدي من يكونون وان تحولوا دون تعلمهم واعتراضهم وتستردوا أموالهم وأقمشتهم التي تم اغتصابها وتعيدها إلى أصحابها وتتوخوا الحذر بعد اليوم من إلحاق هذه الشاكلة من الظلم والتعدي على الفرنسيين خلافاً للصلح والصلاح والعهد والأمان إذ إن الفرنسيين على الطاعة والانقياد لسدة سعادتكم بكمال الإخلاص ويراعون شروط العهد والأمان، ولهذا لن أرضى إيقاع الرعايا الفرنسيين في الأسر فتُخلون بموجب أمري سبيل من تم أسرهم. وأنت بكونك البكلريكي تسعى وتولي الاهتمام بتنفيذ أمري الشريف وفق ذلك وفي حالة التعلل في إطلاق الأسرى الفرنسيين خلافاً لأمري فإنك تتحمل المسؤولية كاملة. في غرة رمضان ١٠٠١هـ / حزيران / يونيو ١٥٩٣م.

بر صورتی: تونس [بکلريکین]ه

صورة منه إلى بکلر بکي تونس

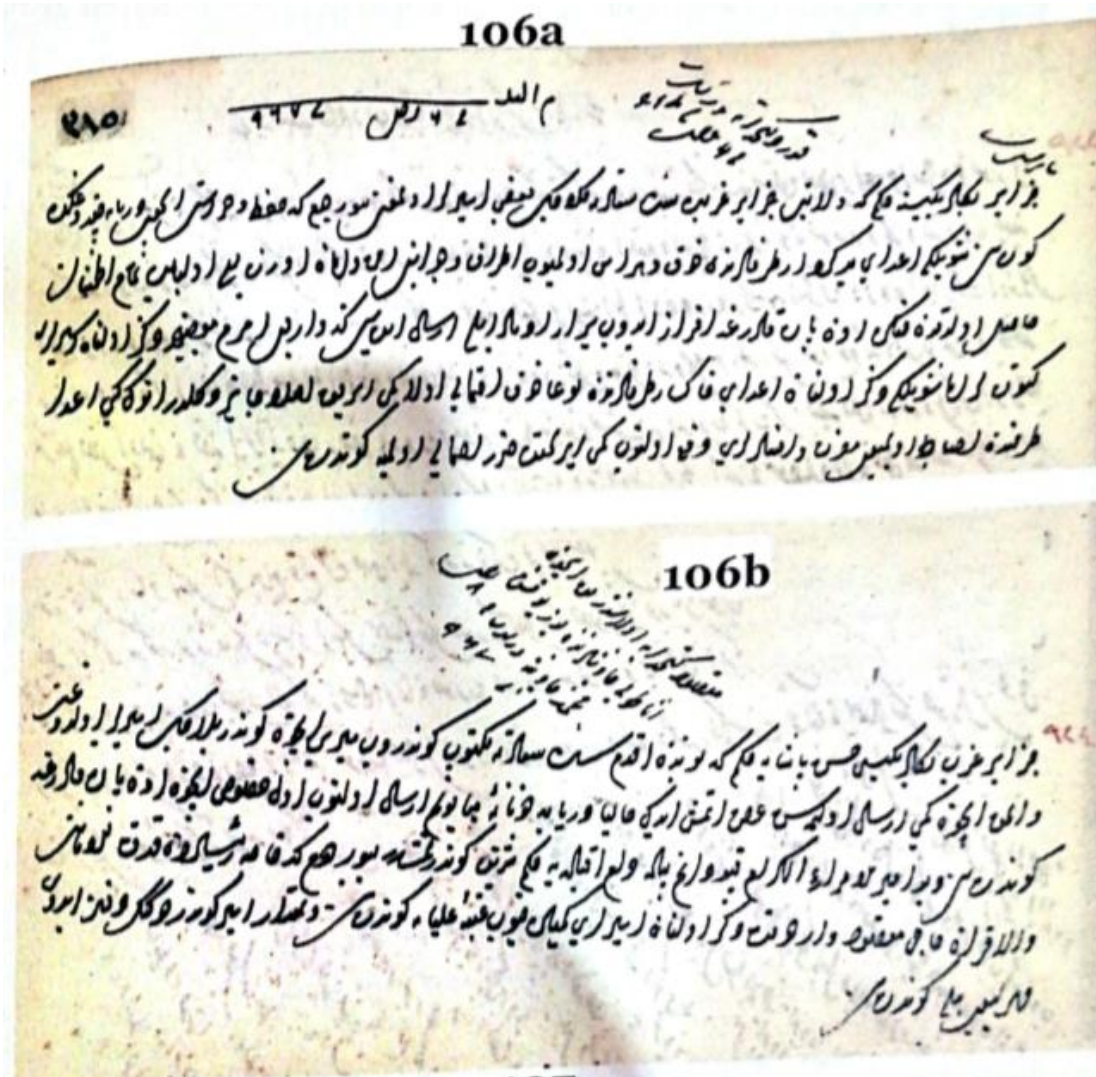
بر صورتی: طرابلس غرب [بکلريکین]ه

صورة منه إلى بکلر بکي طرابلس الغرب

A.DVN.DVE.d 901, P.2

الملحق 06

طلب بيلربايجزائر الغرب عشر سفن لنقل الأسرى الموجودين في الولاية إلى استانبول  
والأمر بتلبية الطلب وتوخي الحذر من السفن المعادية في عرض البحر<sup>1</sup>.



تعريب الوثيقة السابقة

<sup>1</sup> - الأرشيف العثماني-مهمة دفترى رقم 3، حكم رقم 924، ص 315. /فاضل بيات: نفسه، ص 388.

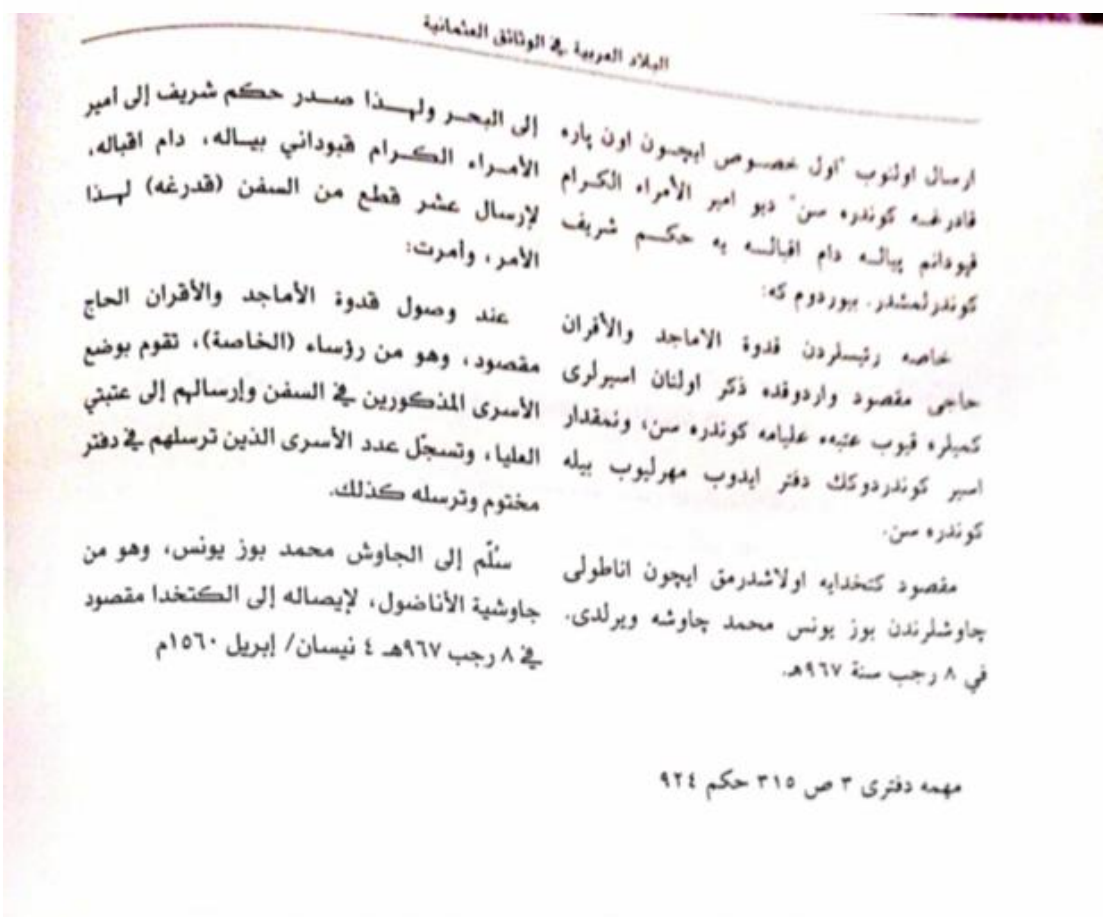


طلب بيلرباي جزائر الغرب عشر سفن لنقل الأسرى الموجودين في الولاية إلى استانبول  
والأمر بتلبية الطلب وتوخي الحذر من السفن المعادية في عرض البحر<sup>1</sup>.

جزاير غرب بکلربکيسی حسن پاشايه حکم که حکم إلى بکلربکي جزائر الغرب حسن باشا

بوندن أقدم سده سعادتمه مكتوب كوندروب ميرى ايچون كوندريلاجك اسيرلر اولدوغن، عرضت فيها بأن هناك أسرى يزعم إرسالهم وآلمق ايچون كمي ارسال اولتمه سن عرض للميري وطلبت إرسال سفن لأخذهم. وقد تمّ اتمش ايدك، حالياً دريايه دونانميه همايونم انطلاق اسطولى السلطاني في الوقت الراهن

(٩٥) انظر نص الحكم مهمه دفترى ٣ ص ٣١٥ حكم ٩٢٢

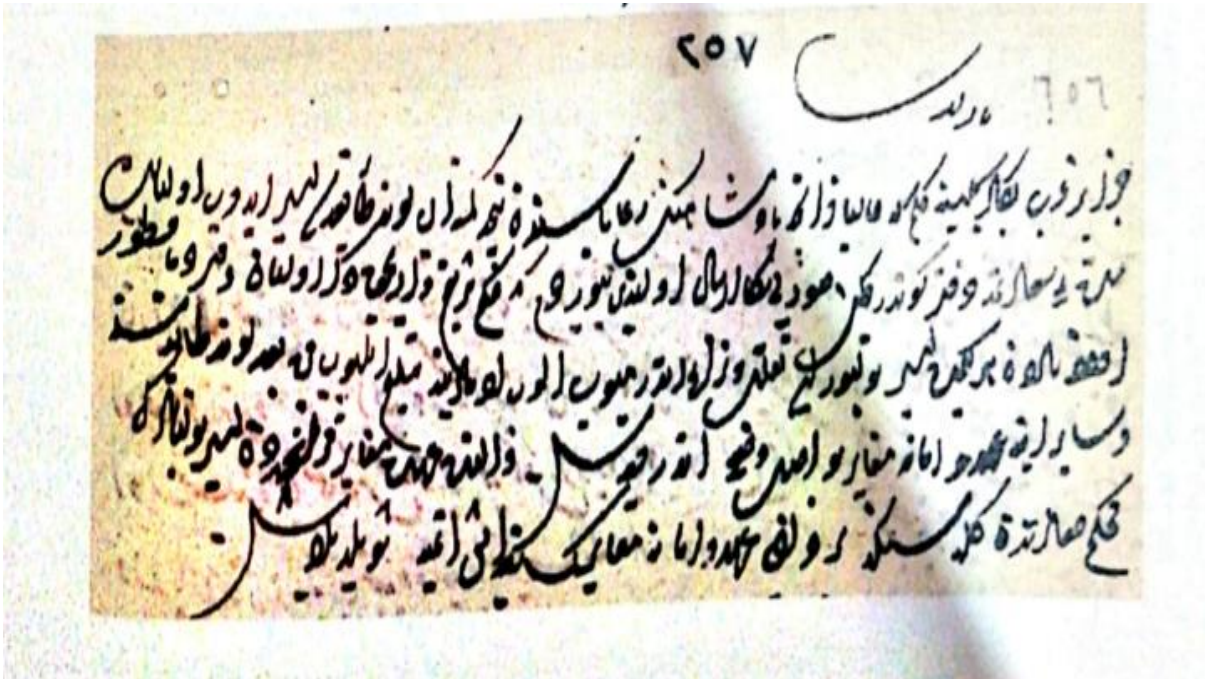


مهمه دفترى ٣ ص ٣١٥ حكم ٩٢٤

<sup>1</sup> - فاضل بيات: نفسه، صص 273-274.

الملحق رقم 07

الأمر بطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين أسرهم اللوند<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> - الأرشيف العثماني- مهمة دفتری رقم 5، حکم رقم 656، ص 257. /فاضل بیات: نفسه، ص 388.

## تعريب الوثيقة السابقة

الأمر بطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين أسرههم اللوند<sup>1</sup>.

## أمر بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين أسرههم اللوند

حكم إلى بكليركي جزائر الغرب

جزاير غرب بكليركيسه حكم كه

حاليا فرانجه بادشاهنك رعاياسندن نيجه  
كمنته لرى لوند طايفه سى اسير ايدوب اولبابده  
سده سعادتته دفتر كوندرمكين صورتى سكا  
ارسال اولندى، بيوردوم كه:  
البلغ ملك فرنسا بأن العديد من رعاياه تم  
أسرههم من قبل طائفة اللوند وأرسل في هذا  
الصدد إلى سدة سعادتتي دفترأ أرسلت صورته  
إليك، وأمرت:

حكم شريفم واريجق، ذكر اولنان دفترده  
مسطور اولانلردن هر كيمده اسير بولنور ايسه  
عند وصول حكومي الشريف، تقوم باسترداد  
الأسرى المدرجة أسماؤهم في دفتر المذكور معن

تعلل ونزاع اتدرميوب، ألوب آدملرينه تسليم  
ايليوب، من بعد لوند طايفه سنه وسايرلرينه عهد  
وامانه مغاير بو أصل؟ وضع اتدرمييه سن. وألنده  
عهده مغاير فرانجه دن اسير بولنانلرك محكم  
حقلرندن كله سنكه، بر داخى عهد وامانه مغاير  
كمنسيه ايش اتنيه، شويله بلاسن. في ٢٠ جمادى  
الأولى ٩٧٣هـ.  
يحتفظون بهم وتمنع قيامهم بالتعلم والنزاع وتسلم  
الأسرى إلى رجاله، وتحول بعد اليوم دون قيام  
طائفة اللوند وغيرهم بإجراء وضع مغاير للعهد  
والأمان، وتؤدب وبشكل محكم من يمتلكون  
أسرى فرنسيين خلافاً للعهد حتى لا يقوم أي أحد  
بعمل مغاير للعهد والأمان... في ٢٠ جمادى الأولى  
٩٧٣هـ ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٥٦٥م.

مهمه دفترى ٥ ص ٢٥٧ حكم ٦٥٦

<sup>1</sup> - فاضل ييات: نفسه، ص ص 276-277.

الملحق رقم 08

قائمة الحكام الاتراك العثمانيين بالجزائر خلال القرن 16م<sup>1</sup>.

أ-البيلربايات

- |                 |                              |
|-----------------|------------------------------|
| 1512 - 1518 م . | 1 - باب عروج                 |
| 1518 - 1534 م . | 2 - خير الدين                |
| 1534 - 1544 م . | 3 - محمد حسن آغا             |
| 1544 - 1551 م . | 4 - حسن باشا بن خير الدين    |
| 1552 - 1556 م . | 5 - صالح رايس                |
| 1556 - 1557 م . | 6 - حسان قرورصو              |
| 1557 - 1561 م . | 7 - حسن باشا (مرة ثانية)     |
| 1561 -          | 8 - أحمد باشا بسطانجي        |
| 1561 -          | 9 - القائد يحيى (مؤقتاً)     |
| 1562 - 1567 م . | 10 - حسن باشا (مرة ثالثة)    |
| 1567 - 1568 م . | 11 - محمد بن صالح رايس       |
| 1568 - 1572 م . | 12 - قلع علي                 |
| 1572 - 1574 م . | 13 - عرب أحمد                |
| 1574 - 1577 م . | 14 - القائد رمضان            |
| 1577 - 1580 م . | 15 - حسن فنزيانو             |
| 1580 - 1582 م . | 16 - جعفر باشا               |
| 1582 -          | 17 - قائد رمضان (مرة ثانية)  |
| 1582 -          | 18 - مامي الأرنأوط           |
| 1583 - 1587 م . | 19 - حسن فنزيانو (مرة ثانية) |

<sup>1</sup>-المزارين عودة: طلوع سعد السعود في اخبار وهرانوالجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1990م، ص ص 353-354.

ب-الباشوات.

- |                 |                            |
|-----------------|----------------------------|
| 1587 - 1589 م . | 1 - دالي أحمد باشا         |
| 1589 - 1592 م . | 2 - الخضر باشا             |
| 1592 - 1595 م . | 3 - الحاج شعبان            |
| 1595 م .        | 4 - مصطفى باشا             |
| 1595 - 1599 م . | 5 - الخضر باشا (مرة ثانية) |
| 1599 - 1600 م . | 6 - دالي حسن أبو ريشة      |

الملحق رقم 09

قائمة ملوك فرنسا خلال القرن 16م<sup>1</sup>.

- لويس الثاني عشر 1498-1515م.
- فرنسوا الاول 1515-1547م.
- هنري الثاني 1547-1559م.
- فرنسوا الثاني 1559-1560م.
- شارل التاسع 1560-1574م.
- هنري الثالث 1574-1589م.
- هنري الرابع 1589-1610م.

<sup>1</sup> - بن عودة المزابي: نفسه، ص 363.

الملحق رقم 10

صورة لشارلكان <sup>1</sup>Charles Quint



<sup>1</sup> - مولود قاسم نايث بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2007م، ص 137.

# الفهارس العامة

1- فهرس الاعلام.

2- فهرس الاماكن.

3- فهرس القبائل والجماعات.



1- فهرس الاعلام

الصفحات	الاعلام
19	أحمد بن القاضي
57-53	أحمد عرب
33-42-16-15	إسحاق
66-65	بارتول
26	البارون دي تيستا
58	بترو أو غادرتيك
65	بتريمول دو نورفوا
42	بولان
14	بيدرو نافارو
36	جان ذيلافوري
67	جوزيف بيليو
42-20-19	حسن آغا
21	حسن ابن خير الدين
54-67	حسن فنزيانو
15	أبوحمو الثالث
73-22-21	خضر باشا
14	خمينيس الكاردينال
43-15-14	وخير الدين
43	داليس
22-21	دالي أحمد
52-43	درغوث
43	دي لاغارد

29	رفايلاك
14	سطورا
77-70-51-46-41-36-34-21-11-7	سليمان القانوني
33-17	سليم الاول
28	سفاري دو بريف
39	سنان باشا
28	سول الدوق
26-53-26	شارل التاسع
20-18-11	شارل الخامس او شارلكان
55-26	شاريار
26	صالح رئيس
71-45-44-6	عبد الجليل التميمي
124-121-104-18-16-8-7	عروج
53	علي المهدي
39-14	عيسى
67	فرانسوا كنكيو
43	فرناندو الفارس دو توليد
26	فرنسوا الثاني
28-25	كالفن
25	لاون العاشر
28	لونكوم
34	لويز الملكة
21	مامي رايس
44-29	محمد الثالث

40-39-35-26-17-7	محمد فريد بك
55-54	مراد الأرناؤوطي
67-44	مراد الثالث
22	مصطفى باشا
14	ابن ناقص
50-36	هايدو
68-67-27-26	هنري الثالث
77-46-43-26	هنري الثاني
100-77-60-45-44-29-28-27-26	هنري الرابع

2- فهارس الاماكن

الصفحات	الاماكن
105-71-70	أرقاريز
37-25-16	ألمانيا
29	أمريكا الشمالية
61-44-40-21-19-15-12-6	الأندلس
-35-34-33-32-29-27-25-24-11-8 64-51-37	أوروبا
-43-40-39-37-34-33-12-8-7-6-4 77-49-45-43-40-39-37	اسبان
-56-54-53-45-44-42-40-36-28-22 72-59-58	اسطنبول
117-105-52-38	الاسكندرية
115-105-65-63-51-49-22-12	إفريقيا
105-77-36-33-30-24-16-11	الامبراطورية الرومانية

105-33-24	-39
106-39-33-24	ايطاليا
22	باب عزون
14-12	بجاية
-61-59-51-49-32-26-21-11-6 77-74-72-70-68-64	البحر الابيض المتوسط
49-39-29-22-13-12-6	البرتغال
35-24	البندقية
34	البوسنة
25	بولونيا
66	تركيا
48-44-43-25-15-14	تنس
18-16-15-12	تلمسان
71-70-45-44-39-21-20-18-13-12	تونس
52	جربة
-14-13-12-11-8-7-6-5-4-3-2-1 -28-23-22-21-20-19-18-17-16-15 -40-39-37-36-35-34-33-32-31-30 -51-50-49-48-47-46-45-44-43-42 -65-64-61-60-59-85-56-55-54-53 -75-74-73-72-71-70-69-68-67-66 -97-89-88-85-84-82-81-80-78-77 -101	الجزائر
15	الجزيرة الأيبيرية

18-15	جيجل
19	حصن البنيون أو حصن الصخرة
21	الدولة السعدية
12	الدولة الزيانية
-34-33-32-29-28-26-22-21-18-17 -46-44-43-42-40-39-38-37-36-35 -60-59-58-57-56-53-52-51-49-48 -74-73-72-71-70-68-67-66-65-63 77-75	الدولة العثمانية
-70-36-33-30-27-25-24-16-15-11	روما
44	سالرنو
51	سلا
53-52-37-21-20	طرابلس
107-70-22	عناية
-40-39-38-37-36-35-34-33-32-31 -54-53-51-50-49-48-45-44-43-42 -65-64-63-61-60-59-58-57-56-55 -78-77-75-74-71-70-69-68-67-66 100-97-91-90-80	فرنسا
70	القالة
65-38	القسطنطينية
19	قسطنطينة
-74-73-71-70-56-54	القل

15	قلعة بني راشد
19	قلعة بني عباس
44	"كورسيكا"
18	المملكة الحفصية التونسية
13	مالقة
19	متيجة
77-46-35-34	المجر
34	مدريد
44-12	والمرسى الكبير
65-64	مرسيلية او مارسيليا
72-39-37-34-26-17-15-6	مصر
12	والمغرب الأقصى
44	ميورقة
44-16	نابولي
50-42-30-27-26-25-14-13	نيس
44-14-12	هران

3- القبائل والجماعات

الصفحات	القبائل والجماعات
80-39-38-20-16-15-7	الأتراك
14	الإخوة بربروس
25	الأساقفة
-43-40-39-37-34-33-12-8-7-6-4	الإسبان
77-49-45-43-40-39-37	
-56-55-48-47-17-4	الاسرى

90-80-77-61-60-59-58-57	
27	اسرة البوربون
27	أسرة جيز
27	اسرة فالوا
65-29	الانجليز
21	الأندلسيين
59-56-29-25	الامراء
51-8	الأوروبيين
29-25	الايطاليين
61-56-50-39	البحارة
65-50-21	البربر
28-27-25	البروتستانت
35-24	البندقيين
-40-39-38-37-32-28-14-5-3-2-1 -70-69-68-67-66-65-63-61-53-52 78-77-75-74-73-72	التجار
68-66-65-53-50-45-22-15	الجزائريين
17	جنود الإنكشارية
39	جنود البحرية
25	رجال الدين
59-57-55-54-54-53-52-51-37-20	رياس
21	السعديين
24	السويسريين
97-80-73-44-35-32-16-15-12	العثمانيين

-51-44-43-40-39-35-30-29-26-25 -70-65-63-60-58-57-55-54-53-52 80-75-73-71	الفرنسيين
25	الفلاحين
61-55-51-50	القراصنة
37-30-29-27-8	الكاثوليك
25	الكالفينية
73-72-61-54	الكفار
25	اللوثرية
50-13	المجاهدين
61-50-44-33-15-6	المسلمين
65-50-49-15-11-8-6	المسيحية
13	المرابطين
38	الممالك
30-25	النبلاء
54	النصرانيين
24	الهابسبورغ
27-25	الهيجونوت



# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- الملاحظة رقم 01: تم اعتماد الترتيب الهجائي لقائمة المصادر والمراجع.
- الملاحظة رقم 02: ال القمرية وال الشمسية وابن وأبو كلها غير معمول بها في الترتيب.

أولا - الوثائق الأرشيفية الأصلية

ثانيا - الوثائق المنشورة باللغة العربية.

ثالثا - المصادر العربية والمعربة

رابعا - المصادر الغير عربية.

خامسا - المراجع العربية والمعربة.

سادسا - المقالات والدوريات العربية.

سابعا - المقالات والدوريات الغير عربية.

ثامنا - المذكرات والرسائل والأطاريح الجامعية باللغة العربية.

تاسعا - المعاجم ودوائر المعارف العربية.

أولا: الوثائق الأرشيفية الأصلية

1/ الأرشيف الوطني الجزائري:

1- مهمة دفتری 7، حکم رقم 355، ص 138، بتاريخ 17 ربيع الثاني 975هـ / 21 أكتوبر 1567م.

2- مهمة دفتری 12، حکم رقم 1102، ص 579، بتاريخ 8 دي القعدة 979هـ / 22 مارس 1572م.

3- مهمة دفتری 47، حکم رقم 105، ص 41، بتاريخ 7 ربيع الأول 990هـ / 1 أبريل 1582م.

2/ الأرشيف العثماني:

1- مهمة دفتری، د.ر، حکم رقم 901، بتاريخ رمضان 1001هـ / جوان 1593م، ص 2.

2- مهمة دفتری رقم 3، حکم رقم 426، بتاريخ 19 محرم 967هـ / 21 نوفمبر 1559م، ص 157.

3- مهمة دفتری رقم 3، حکم رقم 924، بتاريخ 8 رجب 967هـ / 4 أبريل 1560م، ص 138.

4- مهمة دفتری رقم 5، حکم رقم 215، ب تاريخ 12 صفر 973هـ / 8 سبتمبر 1565م، ص 94.

5- مهمة دفتری رقم 5، حکم رقم 656، بتاريخ 20 جمادى الأولى 973هـ / 13 ديسمبر 1565م، ص 257.

6- مهمة دفتری رقم 5، ب تاريخ 12 صفر 973هـ / 8 سبتمبر 1565م، ص 94.

7- مهمة دفتری رقم 6، حکم رقم 1361-1362، ب تاريخ 9 دي الحجة 972هـ / 8 جوان 1565م، ص 618.

8- مهمة دفتری رقم 7، حکم رقم 1560، بتاريخ 19 محرم 967هـ / 21 نوفمبر 1559م، ص 587.

9- مهمة دفتری رقم 7، حکم رقم 255، تاريخ 22 ربيع الآخر 975هـ / 26 أكتوبر 1597م، ص 138.

10- مهمة دفتری رقم 7، حکم رقم 365، بتاريخ 17 ربيع الثاني 975هـ / 21 أكتوبر 1567م، ص 142.

- 11- مهمة دفتری رقم 12، حکم رقم 1102، ب تاریخ 9 ذی الحجة 979هـ / 23 افریل 1572م، ص 579.
- 12- مهمة دفتری رقم 12، ص 579، بتاريخ 8 دي الحجة 979هـ/ 22 افریل 1572م، ص 579.
- 13- مهمة دفتری رقم 22، حکم رقم 108، ب تاریخ 12 صفر 981هـ / 13 جوان 1565م، ص 52.
- 14- مهمة دفتری رقم 22، بتاريخ 9 ذی الحجة 972هـ/ 8 جويلية 1565م، ص 618.
- 15- مهمة دفتری رقم 24، حکم رقم 222، بتاريخ ذی الحجة 981هـ/ مارس 1574م، ص 24.
- 16- مهمة دفتری رقم 35، حکم رقم 314، بتاريخ 2 جمادى الآخر 986هـ / 5 أوت 1578م، ص 122.
- 17- مهمة دفتری رقم 35، بتاريخ 3 جمادى الآخر 986هـ / 7 أوت 1578م، ص 122.
- 18- مهمة دفتری رقم 67، حکم رقم 218، ب تاریخ 28 ربيع الآخر 999هـ/ 28 افریل 1580م، ص 124.
- 19- مهمة دفتری رقم 67، حکم رقم 362، بتاريخ 7 رمضان 999هـ/ 28 جوان 1591م، ص 124.
- 20- مهمة دفتری رقم 70، حکم رقم 415، بتاريخ رجب 1000هـ/ افریل 1592م، ص 219.
- 21- مهمة دفتری رقم 73، حکم رقم 1252، بتاريخ 18 شوال 1003هـ / 26 جوان 1595م، ص 574.
- 22- مهمة دفتری 934 ، بتاريخ 6 محرم 1004هـ/ 11 ايلول 1595م، ص 7.
- 3/ أرشيف توب كابي- اسطنبول- تركيا:
- zilkade 925/25 ekim ،BOA.TSMA.E.757/63،SaraviArsiviTopkapi: 6456  
s27،1519

ثانيا: الوثائق المنشورة باللغة العربية

1-بيات فاضل: البلاد العربية في الوثائق العثمانية ولاية الجزائر في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، تق : خالد ارن، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 2019.

2-التميمي عبد الجليل: دراسات في التاريخ العثماني المغربي خلال القرن 16م، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ماي 2009م.

ثالثا: الوثائق المنشورة بغير عربية

- 1- Charrière. E: **Négociations de la France dans le levant**، 4Tomes، Imprimerie Nationale. Paris، 1848، T1.
- 2- De Testa Le Baron 1: **Recueildes Traités de la Porte Ottomane avec les Puissances Etrangères**، 4Tomes، Amyot Editeur، Paris، 1867، T1.
- 3-Pichot Amédée: **Charles-Quint: chronique de sa vie intérieure et de sa vie politique de son abdication et de sa retraite dans le cloître de Yuste**،Furne et Cie،libraires-éditeurs،Paris،1854.

رابعا: المصادر العربية والمعربة

- 1-أصاف حضرت عزلتو يوسف بك: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1995م.
- 2-بربروس خير الدين: **مذكرات خير الدين**، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
- 3-بلانتي اوجان: **مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزاء فرنسا 1579-1700**، تر وتصح: سلامنية بن داود وقشام حفيظة، ج 1، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزي، الجزائر 2013.
- 4-المحامي محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تص: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1401هـ/1981م.
- 5-مازاران جول: **دليل السياسي الناجح**، تر: خميس حسن، دار الطلائع، القاهرة 2006.

خامسا: المراجع العربية والمعربة

- 1-أوغلي إكمال الدين إحسان: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة** تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث والقوة الإسلامية، اسطنبول، 1999م.

- 2-بيتروسيان ايرينا: الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2006 م.
- 3-البطريق عبد الحميد ونوار عبد العزيز: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1997م.
- 4-بوعزيز يحي: المجوز في تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
- 5-جفري برون: تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2006م.
- 6-جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية تونس-الجزائر-المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986م، ج2.
- 7-حليمي علي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م دراسة في جغرافية المدن، المطبعة العربية دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.
- 8-حتاملة محمد عبده: أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، وزارة الثقافة، عمان-الأردن، 1996م.
- 9-بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ/16م، دار الأمل، الجزائر، 1427هـ/2006م.
- 10-رائسي إدريس الناصر: العلاقات العثمانية -الأوروبية في القرن السادس عشر، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1428هـ-2006م.
- 11-السيد سيد محمد: تاريخ الدولة العثمانية [النشأة-الازدهار] وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1428هـ/2007م.
- 12-شاوش ابن المفتي حسن بن رجب: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009م.
- 13-الشناوي عبد العزيز محمد: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج2، مكتبة الانجيلو المصري، القاهرة، 2004م.

- 14- شوفالييه كورين: الثلاثون السنة الأولى لقيام مدينة الجزائر 1510-1541، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
- 15- طقوس محمد سهيل: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2013م.
- 16- عنان محمد عبد الله: الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، مطبعة المدني، القاهرة، ط 1311هـ / 1921م.
- 17- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014م.
- 18- عقيل إنعام بنت محمد: طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها (دراسة مقارنة)، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، ط1، 2013م.
- 19- عمر عبد العزيز والفوزي محمد علي: دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1950، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999م.
- 20- العزاوي قيس جواد: الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم، ط1، لبنان، 1444هـ / 1994م.
- 21- العفيفي عبد الحكيم: موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ / 2000م.
- 22- العسلي بسام: خيرالدين بربروس والجهاد بالبحر 1470-1547، بيروت، دار النفائس، 1980.
- 23- أبو علي عبد الفتاح وياغي إسماعيل: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، 1993م.
- 24- قدوري عبد المجيد: المغرب وأوروبا ما بين القرنين 15 و 18م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000م.
- 25- قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، دار هومة، الجزائر، 2010م.

- 26- الكيلاني عبد الوهاب: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ج4.
- 27- إينالجيك خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد م. الأرئوط، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، 2002م.
- 28- مروش المنور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة، الأساطير والواقع، ج2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009م.
- 29- الميللي مبارك بن محمد الهاللي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، ج2، الجزائر، 1964م.
- 30- المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- 31- مؤنس حسين: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة- مصر، 1981م.
- 32- ناصر حسين محمد وآخرون: الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م، ج3.
- 33- وولف.ب.جون: الجزائر واروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- 34- يحي جلال: أوروبا في العصور الحديثة (الفجر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م.

سادسا: المقالات والدوريات العربية

- 1- الجبوري راجه محمد خضير عيسى: القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس 1568-1574م، مجلة جامعة تقرت للعلوم، المجلد 18، ال عدد1، كانون الثاني 2011م.
- 2- دوبالي خديجة: الغزو الاسباني على السواحل الجزائرية 911-917هـ/1505-1511م، مجلة القرطاس، ال عدد6، جوان 2017م.



- 3-درعي فاطمة: أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوربية في الجزائر خلال العهد العثماني وحصاناتهم، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 9، العدد 1، جوان 2018م.
- 4-رضوان نبيل عبد الحي: تطور الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط، مجلة المؤرخ المصري -دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة -، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، العدد 20، 9 يوليو 1998م.
- 5-زيتوني حمزة إسحاق: استنجد الملك الفرنسي فرنسوا الأول بالجزائر إثر الغزو الاسباني لمملكته والجزائر تلبى 1534م، مجلة البدر، المجلد 10، ال عدد10، أكتوبر 2018م.
- 6-سهيل جمال الدين: ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، المركز الجامعي غرداية، 2011م.
- 7-شوقي عبد الكريم: تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد البايلربايات 1519-1587م) عهد خير الدين باربروس(1519-1546، مجلة الباحث في العلم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 01، 2022م.
- 8-شوقي عبد الكريم: تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات (1587-1659م)، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 13، العدد 2، سبتمبر 2022م.
- 9-شوقي عبد الكريم: الأوضاع السياسية في الجزائر مطلع القرن السادس عشر ميلادي وظروف انطوائها تحت راية الخلافة العثمانية، الحوار المتوسط، المجلد 12، العدد 1، افريل 2021م.
- 10-لكحل الشيخ: الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر خلال القرن السادس عشر، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 01، 01-06-2015م.
- 11-المشهداني مؤيد محمود حمد ورضوان سلوان رشيد: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 5، العدد 16، نيسان 2013م.
- ثامنا: المذكرات والرسائل والأطاريح الجامعية باللغة العربية
- 1-بحري فائقة محمد حمزة عبد الصمد: اثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف يوسف علي رابع الثقفي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ-1989م.

- 2- جميل عائشة: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر 2017-2018م.
- 3- دكاني نجيب: الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10هـ-السادس عشر ميلادي 16م، شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، إشراف ناصر الدين سعيدوني، 2001-2002م.
- 4- رواجية جهيدة و زعامية سامية: العلاقات العثمانية الفرنسية ( 1535-1830م )، مذكرة ماستر، تخصص التاريخ العام، إشراف محمد شرقي، جامعة 08 ماي 1945 قلعة، 2015/2016م.
- 5- سالمي عبد الهادي رجائي: الدبلوماسية الجزائرية في الفترة العثمانية 1518-1830م، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شكيب بن حفري، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2019-2020م.
- 6- غطاس عائشة: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر ( 1619-1694 )، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، إشراف مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، الجزائر، 1984م.
- 7- كمال حسنة: العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث ( 1789-1807م )، مذكرة ماجستير في التاريخ، إشراف عائشة غطاس، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006م.
- 8- لكحل الشيخ: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م 1604-1659م (م/ 1043-1070م )، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، إشراف إبراهيم سعيود، جامعة غرداية، الجزائر، 1433-1434هـ/2012-2013م.
- سابعا-المقالات الغير عربية

1- BICHI Rahima:France's relationship with the Sublime Porte and its Maghreb provinces during the 16th century in light of the documents from Muhimatdafteri·review of historical studies·vol.24·(n°)01·2024.

ثامننا: المعاجم ودوائر المعارف العربية.

1- بركات مصطفى: الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، 2000م.

# الملخص

الملخص بالعربية:

تمحور موضوع الدراسة حول العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (10هـ/16م)، حيث تميز هذا القرن بولادة ايالة الجزائر العثمانية، بداية بظهور الاخوة خير الدين وعروج للجزائر، وقد سعت فرنسا لربط علاقات مع الجزائر وذلك من خلال التقرب للدولة العثمانية لتحصل على مرادها بتوقيع معاهدة الامتيازات سنة (942هـ/1536م)، ومما كان سببا في اقامة العلاقات الجزائرية الفرنسية عاملين اولهما الجهاد البحري والقرصنة وثانيهما عامل الاسرى، لتتطور العلاقات من مجرد تقديم دعم عسكري من طرف ايالة الجزائر لفرنسا بحصول هذه الاخيرة على امتيازات داخل ايالة الجزائر متمثلتا في التجارة وصيد المرجان مع الحصول على حق تمثيل دبلوماسي في الجزائر.

**الكلمات المفتاحية:** العلاقات، القرن 10هـ/16، الجزائر، فرنسا، الدولة العثمانية.

الملخص باللغة الفرنسية:

Le thème de l'étude portait sur les relations entre l'Algérie et la France au cours du 10ème siècle de l'Hégire (16ème après JC) , période marquée par l'établissement de la Régence ottomane d'Alger en 925H/1519 après JC. Pendant ce temps, la France cherchait à établir des liens avec l'Empire ottoman en cherchant un allié puissant et culminant avec la signature du Traité de Capitulations en 942H/1536 CE. La France a constamment exhorté l'Empire ottoman à faciliter ses relations avec Alger pour deux raisons principales : la première est de lutter contre le jihad maritime et la piraterie et de résoudre la question des captifs. Et la seconde concerne les relations qui se sont développées depuis que l'Algérie a fourni un soutien militaire à la France, garantissant des privilèges au sein de la Régence, notamment le commerce, la pêche au corail et une représentation diplomatique permanente à Alger.

**Mots clés :** relations \_ 10e siècle Hijri/ 16e siècle \_Algérie \_France \_ Empire ottoman.

### الملخص باللغة الإسبانية:

El tema del estudio se centró en las relaciones entre Argelia y Francia durante el siglo X Hégira (XVI d.C.), un período marcado por el establecimiento de la Regencia Otomana de Argel en 925 H/1519 d.C. Mientras tanto, Francia buscó establecer vínculos con el Imperio Otomano buscando un aliado poderoso y culminando con la firma del Tratado de Capitulaciones en 942H/1536 CE. Francia instó persistentemente al Imperio Otomano a facilitar las relaciones con Argel impulsada por dos motivos principales: el primero es combatir la yihad marítima y la piratería y abordar la cuestión de los cautivos. Y el segundo son las relaciones que se desarrollaron desde que Argelia proporcionó apoyo militar a Francia, asegurando privilegios dentro de la Regencia, incluido el comercio, la pesca de coral y la representación diplomática permanente en Argel.

**Palabras clave:** relaciones \_ Siglo X Hijri/ Siglo XVI \_Argelia \_Francia \_ Imperio Otomano.

### الملخص باللغة الانجليزية:

The topic of the study centred on Algerian-French relations during the 10th Hijri century (16th CE), a period marked by the establishment of the Ottoman Regency of Algiers in 925H/1519 CE. Meanwhile, France sought to establish ties with the Ottoman Empire seeking a powerful ally and culminating in the signing of the Capitulations Treaty in 942H/1536 CE. France persistently urged the Ottoman Empire to facilitate relations with Algiers driven by two primary motives: The first is combating maritime jihad and piracy and addressing the issue of captives.

And the second is the relations evolved from Algeria providing military support to France securing privileges within the Regency, including trade, coral fishing and permanent diplomatic representation in Algiers.

**Keywords:** \_ relationships\_ 10th Hijri century/16th century \_Algeria \_France\_ Ottoman Empire

# فهرس المحتويات العام

## فهرس المحتويات العامة

الاهداء

شكر والتقدير

قائمة المختصرات

- المقدمة : ..... 1
- الفصل الأول: الأوضاع السياسية للجزائر وفرنسا خلال القرن (10هـ/16م)..... 11
- المبحث الأول: الأوضاع السياسية للجزائر خلال القرن (10هـ/16م)..... 12
- أولا- الأوضاع السياسية للجزائر قبيل الدخول العثماني. .... 12
- 1/ الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية: ..... 12
- 2/ ظهور الإخوة عروج وخير الدين، وانضمام الجزائر للدولة العثمانية:..... 15
- أ- ظهور الإخوة عروج وخير الدين..... 15
- ب- انضمام الجزائر للدولة العثمانية: ..... 16
- ثانيا- الأوضاع السياسية للجزائر بعد انضمامها للدولة العثمانية. .... 17
- 1/ الجزائر في فترة البايديايات (1519-1587م)..... 17
- أ- حكم خير الدين (1519-1533م) ..... 18
- ب- خلفاء خير الدين 1533-1587م ..... 20
- 2/ الجزائر في بداية عهد الباشوات ..... 21
- المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لفرنسا خلال القرن (10هـ/16م)..... 24
- أولا - عهد فرنسوا الأول (1515-1547 م): ..... 25
- ثانيا : عهد هنري الرابع ( 1589-1610م) ..... 27



29	ثالثا - فرنسا في عصر العظمة:
31	خاتمة الفصل :
33	الفصل الثاني: التوافق الجزائري الفرنسي خلال القرن (10هـ/16م).
34	البحث الأول : التقارب العثماني الفرنسي خلال القرن (10هـ/16م).
34	أولا-الصراع بين فرنسوا الأول وشارلكان:
35	ثانيا-الاتصالات الأولى بين الباب العالي وفرنسا.
37	ثالثا-توقيع أول معاهدة رسمية بين الدولة العثمانية وفرنسا:
42	المبحث الثاني: مساعدة الجزائر لفرنسا في حروبها ضد الإسبان.
42	أولا- بوادر الاتصالات بين البلدين:
44	ثانيا-دعم البحرية الجزائرية لفرنسا ضد الإسبان.
46	خاتمة الفصل :
49	الفصل الثالث: محركات العلاقات الجزائرية الفرنسية (القرصنة، الجهاد البحري والأسرى).
50	المبحث الأول: الجهاد البحري والقرصنة ( وجهان لعملة واحدة ).
50	أولا :تعريف الجهاد البحري والقرصنة .
50	1- الجهاد البحري(القرصنة) بالمفهوم الإسلامي:
51	2-1 القرصنة بالمفهوم المسيحي :
52	ثانيا : أثر الجهاد البحري (القرصنة) على العلاقات الجزائرية الفرنسية
58	المبحث الثاني : عامل الأسرى (ضحايا صراعٍ مُعقد).
63	خاتمة الفصل :

65	الفصل الرابع: الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر العثمانية (التمثيل الدبلوماسي، صيد المرجان والتجارة) خلال القرن (10هـ/16م).....
66	المبحث الأول : التمثيل الدبلوماسي.....
66	-أولا-دبلوماسية تابعة للدولة العثمانية: .....
68	1-محاولات فرنسا لتعيين قنصل في الجزائر: .....
72	المبحث الثاني : صيد المرجان والتجارة .....
72	أولا: صيد المرجان .....
72	1-1 طلب الفرنسيين صيد المرجان في الجزائر: .....
74	1-2 التشديد في تصدير الحبوب لفرنسا. ....
76	1-3فرنسيو الباستيون تخطوا الحدود وتاجروا في المحظور:.....
77	خاتمة الفصل : .....
80	الخاتمة:.....
83	قائمة الملاحق.....
114	قائمة المصادر والمراجع .....
125	الملخص.....